



أبو عبدة البغل

فضل الله أبو منصور

اعاصير دمشق

مذكرات عن خلايا الانقلابات
السورية الاربعة ، كتبها شاهد
عياني اسهم في تخطيط الاعمال
الانقلابية وفي تنفيذها . حقائق
" ووثائق واسرار لم تنشر بعد

الاهداء

الى من آمن بحقه في الحياة ، وناضل في سبيل الوطن
والكرامة والحقيقة اقدم هذا الكتاب .

المؤلف

ص ۸۶۸ تا ۸۶۹
برق و تاسیسات
۱۹۶۹
ص ۷

ص ۱۴-۱۶
برق و تاسیسات
۱۹۶۹
برق و تاسیسات
ص ۷

ص ۱۶
تاسیسات
۱۹۶۹
ص ۱۰۵
ص ۱۴۷
ص ۱۴۷

ص ۱۴۷

www.alkottob.com



المؤلف
فضل الله ابو منصور

www.alkottob.com

مقدمة

الحوادث الواردة باختصار في هذا الكتاب الصغير ، لو
مرت باحد محترفي الكتابة والتأليف من أهل القلم ، لوضع
عنها اسفاراً ضخمة تملأ المكتبات .

إلا أنها مرت برجل سيف وقرم قتال ، فرواها خالية من
تنميق البديع ، بعيدة عن بهرجة البيان ، وتعتمد فيها الايجاز
المقتصر على مجرى الحوادث ، دون اي تعليق أو شرح أو
توسع في استخلاص المعبر ، فاذا هي تقرير عسكري اللهجة ،
فيه نبرة الحندي المناضل ، واسلوب القائد الذي لا يهتم الا
بالاعمال .

رجال الجبل ذوو شهرة واسعة في ميادين النخوة والشجاعة
والاقدام ، وفضل الله ابو منصور بينهم من أشد الرجال شكيمة
وأصعبهم مراساً ، واسرعهم الى النجدة والمبادرة يوم الروع .
فهو يؤمن ايماناً كلياً ثابتاً بأنه يناضل في سبيل الخير ، ويعمل
على صراط الحق ، وبأنه لا يستطيع إلا ان ينتصر في كل

معركة يخوضها ، وكل ميدان ينزل اليه .

وهو يعترف ، في توطئة هذا الكتاب ان الحياة العسكرية راودت احلامه وهو فتى امرد على مقعد المدرسة ، وان صورة الحياة المثلى في ذهنه لم تكن الافروسية ومغامرة وسلسلة طويلة من المعارك والبطولات .

كنا ، ذات يوم ، نقرأ من الاصحاب ، نقلب صفحات كتاب عن حفريات بابل وأشور ، ونستعرض صور التماثيل والانصاب والقصور والقلاع القديمة ، وهو ساهم ، شارد الفكر ، تائه النظرات ، كأنه ليس معنا . واطلت علينا من احدى الصفحات صورة خيالية عن احدى معارك نبوخذنصر ، فما كاد أحدنا يسأل : « ما هذه المعركة ؟ » حتى انتفض ابو منصور كأنه أفاق من نوم عميق ، واكب على الكتاب ، وفي عينيه وقسمات وجهه مئة سؤال !..

وكأني بالقدر اراد أن يشبع نهم هذا الجندي قتالا ونضالا ومغامرات ، فجعله في فترة من اخصب فترات التاريخ السوري بالهزات الخطيرة والحوادث الجسام . فاذا به يفتح عينيه على احوال الحرب العالمية الاولى ، ويتحمس لابطال ثورة جبل الدروز سنة ١٩٢٥ وهو فتى في الثانية عشرة من سنه ثم ينخرط في سلك الجندي ويسهم في طرد القوات الفرنسية من الشام ، ثم ينطلق كالاعصار في خلال الانقلابات الاربعة التي

توالت على دمشق ، ناهيك بأعماله المدهشة في حرب فلسطين
ولا سيما معركة « مشارهايردن » - وهو يسميها معركة
كعوش -

ان هذا الزخم المتدافع ، وفي صميمه ايمان بالحق والخير ،
هو الذي وضع هذا الكتاب ، لا طمعاً بشهرة أدبية ، ولا حباً
بالتباهي ، بل لاعتقاده بان الحوادث التي يرويها - وهو منها
وفيها - ليست الا امانة في عنقه للتاريخ . وها هو يؤدي هذه
الامانة بصدق واخلاص ، وللقارىء بعدئذٍ أن يحكم له ، او
عليه .

ابو زيكار

www.alkottob.com

نوطه

كلمة لا بد منها اقدم بها نفسي للقارىء .
رأيت النور في بلدة صلخد - جبل الدروز - عام ١٩١٣ .
في مسقط رأسي تلقيت الدروس الابتدائية ، ثم انتقلت
الى السويداء ، حيث واصلت التحصيل في المدرسة المتوسطة
طوال ثلاث سنوات ، فبلغت الصف الثالث الثانوي حسب
البرنامج القديم .

كنت اشعر بميل شديد الى خوض المغامرات ، ومجاهة
الايثار ، دون اي تفكير بالعواقب ، فاتسمت اعمالي بالطيش
والنزق ، ودفعتني حدة الطبع الى مشاجرات ومعارك
خرجت منها وفي نفسي اعتزاز بالنصر ، وفي رأسي وذقني
ورقبتني جراح بليغة حفرتها الحجارة والمدى والبونيات !

وكنت اكره المدرسة ، وافضل شؤم اليوم على سحنة
المعلم ، لذلك كنت اتابع دراستي بطريقتين اثنتين لا تالفة لها :
- او اهرب من المدرسة لاجث عن مغامرة اشبع بها نهيمي
الى القتال .

– او اشاغب في الصف رغبة مني في تحدي الاساتذة

واشاعة الفوضى .

كان الشيخ قاسم رعد يعلمنا الصرف والنحو ، وكانت
علاقاتي به متوترة دائماً ، لاني ما كنت اعير شرحه اي انتباه .

وذات يوم ، بينما كان يتغزل بـ « كان وأخواتها » و« حتى »
التي تحتحت قلوب الناس وتركت حسرة في نفس الكسائي ،
اخذت اصوّر بكل عناية وجهه المتجمد ، ولحيته ، ولفته ،
على لوح حجري كان بين يدي .

دنا مني خلسة وانا نشوان بجمياً فن التصوير ، وصاح بي :
– ما هذا ؟ هات اللوح ، يا ... أرني ما تكتب حالاً !
وكان مسلحاً بخيزرانه لها لسعة الزنبور ، ضربني بها على
وجهي ، فانتزعتها من يده ، ودفعته عني ، وهربت من
المدرسة ، فكان هذا آخر عهدي بها .
وقد اسفت لاني لم استطع ان اودع معلم اللغة الفرنسية ،
الاستاذ ميشال حداد .

كنت احب هذا المعلم ، واتفاهم معه دائماً ، لانه لم يكن
يذوب حباً بالشيخ قاسم .

ولما ابتعدت نهائياً عن المدرسة أخذت أحس بالعبء
الثقيل الذي تفرضه المسؤولية على كل من يجابه الحياة وحيداً ..
رأيت ما يعترض سبيلي من الصعاب والعقبات ، فما كان

ذلك إلا ليزيدني عزمًا وقوة ونشاطًا ، لأني اعتبرت تلك العراقيل ضربًا من التحدي ، ولم أكن من الذين يأسون أو يعرف الخنوع الى نفوسهم سيلا .

لم يخطر في بالي لحظة واحدة انه من المحتمل ان اكون تاجرًا يقبع في حانوته بانتظار الصفقة الراجحة في هدوء الحياة الهانئة ، ولا موظفًا يفني العمر وراء مكتبه في احدى الدوائر بين الملفات المهترئة والاضرابات المشعة بالغبار ، ولا أستاذًا في مدرسة يرهقه شغب الصغار ، ولا طبيبًا تلاحقه صور الامراض ، او مهندسًا بشرد عقله بين الخرائط والتصاميم ، بل كنت ارى الحياة فروسة ونضالًا وسلاحًا وقتالًا
كنت اراها جيوشًا تزحف ، ومعارك تلع فيها البطولات ، لذلك قررت ان اكون جنديًا .

فحب الجندي والقتال كان قد تأصل في نفسي من زمان ، من أيام الثورة الدرزية على الفرنسيين . . . كنت اتشوق الى سماع اخبار الثوار ، وكانت الاحاديث عن بطولاتهم تهزني ، تكهربني ، تجعطني قبلة تريد الانطلاق .

وفي اثناء الثورة ما شعرت بالخوف مرة واحدة - وانا يومذاك في الثانية عشرة - وكنت اهرب من الطائرات واختيء في الاقبية العقد ، في بيت محمد نجيب الاطرش ، او في القلعة الرومانية ، وانصت بكل انتباه الى انفجارات القنابل وازيز الرصاص ، وفي اعماقي شوق محتدم انى القتال .

في السنة ١٩٢٨ ، اي في الخامسة عشرة من سني ،
استهواني الجيش الفرنسي الذي كان يحتل ربوع هذا الوطن ،
فرحت اطلب التطوع فيه .

استقبلي في مركز المجتمع الدرزي للفرسان ، في قرية امتان ،
الملازم الاول « برييسون » - Lt. De Prebisson - .

فحصني بالفرنسي ، ثم اخذ ينظر اليّ ويضحك !

ورآني امرد ، طري العود ، فامعن في تهكمه .

قلت له بشيء من النزق :

— انا رجل ! استطيع ان اكون جندياً !

فاجابني ضاحكاً :

— حسناً ، اذهب الآن الى بيتك ، وكل برغلا ، ثم عد

اليّ بعد عام .

وكانت تلك الصدمة من أشد الضربات التي تركت اثراً

بليغاً في حياتي ، فخرجت من المركز كئيباً ، وفي اعماقي

أعباء من الهم ، فهربت الى « ذيبين » وأقمت عند اقاربي في

تلك القرية .

وكان هناك معلم للغة الفرنسية اسمه سامي الديك ، كان

قبلاً عندنا في صلخد ، ساكناً في بيتنا ، وقد انتقل ليعلم في

ذيبين . ذهبت اليه وأخذت اتعلم عنده ، ثم رجعت الى

صلخد ، وفكرة التطوع في الجيش لا تفارقني لحظة واحدة .

و ذات يوم كان التحصّلدار - اي الجايي - عندنا ، بالبيت ،
فأخذت فرسه دون علمه وذهبت الى امتان حيث قابلت
الإحودان أحمد المصري وقلت له : « ارسلني أبي اليك
لتدخلني في الجيش ! » .

قال : أما فهمت من اول مرة انك صغير السن ؟
قلت : « اول مرة » كانت منذ ثلاثة اشهر ... اما الان
فها انا قد كبرت ...

لم يتضايق مني ، ولم يتذمر ، بل ابتسم وأخذني معه الى
اللّيوتنان دي برييسون الذي رفع يديه كمن يدعن للأمر
الواقع وقال : « حسناً ، سنضعه في المكتب حتى نرى ماذا
تقدر ان نعمل به ... »
وهكذا كان .

ثم جاءتني النجدة الكبرى من سعيد عزام . - وكان موظفاً
في دائرة النفوس -

قال لي : « هوّن عليك ، المسألة بسيطة ! ..
أخذت تذكرة نفوسى وزاد عمري خمس سنوات فخيّل اليّ
اني بالفعل ، كبرت خمس سنوات ، وصرت رجلاً ... صرت
جندياً .

وكان مرتب الجندي ثمانى ليرات ذهباً .
بقيت حاجباً في مكتب امتان حوالي ستة اشهر . كنت

اسجل الاوراق الصادرة والواردة واحرص كل الحرص على اكتساب ثقة رؤسائي . وفي نهاية تلك الاشهر الستة خرجت الى الصف وجملت السلاح . اعطوني بارودة المانية طويلة وارسلوني الى ساحات التمرين .

فاتني ان اذكر ، اني كنت في ايام المدرسة كشافاً ، فاتيح لي ان اتعلم بعض الحركات العسكرية فاتقنتها . ولما بدأت اتمرن لمس مدربنا الابدودان - الرقيب - احمد المصري تفوقني على الجميع فأخذ يضعني في رأس الصف ويجعلني قدوة للآخرين . وكان يقف خلفي اصحاب الشوارب الغليظة والاكثاف العريضة والقامات الفارعة ، فيتهايمسون :

« ما هذا الولد ؟ انه مدهش ! » ويصيح بهم الابدودان :

اقتدوا بفضل ، هذا الفتى انشط منكم !

كنت اعتر بنفسي ، ولكن الغرور لم يخامرني قط ، بل اخذت اثق بنفسي وانظر الى المستقبل بسرور وارتياح تامين . اخذت شهرتي تكبر وتنتشر خصوصاً بالفروسية والرياضة التي تتطلب خفة ورشاقة وقوة ، فكنت اقفز متراً و٤٣ علواً وستة امتار طويلاً ، واجلي في الركض الى مسافة مئة متر فقط . اما المسافات الطويلة فلم تكن من شأني . تفوقت بركب الخيل والقفز بها فوق الحواجز . فكننت اجريز المرتبة الاولى في اكثر المباريات .

كان عندي حصان اصيل اسمه «ملك النهار» وقد اعجب
به الفرنسيون واخذوا يدلونهم قسموه «فرانسوا» على سبيل
التجيب . كنت اتركه يسرح بعيداً مع الخيل ، فاذا ناديتيه
هروول حالاً اليّ . اضربه بالخيزرانة برفق على ركبته
فينام . اجعله متراساً واطلق من فوق بطنه الرصاص ، فلا
يتحرك . كان ادم غامقاً وعصياً قوياً ، وله وجه لا ابي
ولا اجمل .

استمر التمرين حوالي ستة اشهر ، ثم انتقلت مع الفرقة التي
كنت فيها الى قرية ملح ، على الحدود السورية الاردنية العراقية .
كنا نكمن هناك لنطارد العصابات .

كانت تلك العصابات من الدروز الذين ابوا ان يسلسوا القيادة
للفرنسيين بعد اخفاق الثورة ، فذهبوا الى الازرق مع سلطان ،
وكانوا يأتون من حين الى حين للغزو .

كنا نطاردهم . فخشى ان يقع واحد منهم بين ايدينا .
ارى خيولهم تركض وتبتعد عنا ، فيرقص قلبي طرباً ، واقول
في نفسي : « حيا الله الرجال ، حيا الله الابطال ! »

١٣ P.M. ١٣
٤ : قيل لنا يوماً : « العصابات في جاوا » وهو (نبع) على
الحدود الفاصلة بين الاردن والجبل ، فسرنا الى هناك ليلاً ،
في الساعة الثانية عشرة . مشيناً ~~طويلاً~~ في اودية صخرية
موجبة ، وبعد مضي ست ساعات اشرفنا على النبع . رأينا

« الرجال » هناك على الماء . صحناءهم . هربوا . ولكن
فرس احدثهم سعيد رزق ، شردت في الوعر فانكسرت تحت
فارسها . كاد قلبي يقفز من صدري جزعاً . ولكن الجنود
قبضوا على سعيد واتوا به الى المعسكر .

واستمرت بنا الحال هكذا حوالي سنة كاملة ثم انتقلت
الى شهباء حيث غدوت امر كوكبة فرسان .

* آخر كوكبة فرسانه : سعيد بن عمرو ! ام لماسك
سعيد بن عمرو . طارده . فضل زمانه
ثم يقتل شهباء آخر مناديه ! ام لماسك .

تم سقوط رزمندیم لازیسه بدایه تا ۱۳۵۵ هـ.
خرنسا کل - دریا - استدر سوریا ۱۹۴۶
الغاصبیه آلخرسا الرب مه ذت ۱۹۴۵

الحرب العالمية الثانية

لما وقعت الحرب العالمية الاخيرة ، بقينا في ركود تام حتى سقطت فرنسا في قبضة النازيين ، وقامت فيها الدولة الفيشية تسير في ركاب هتلر . ومشى الانكليز (والديغوليون) من الجنوب لفتح بلاد الشام فكان علينا ان نقاتلهم .

تلك مفارقة قلما اتيح لاحد ان يمر بمثلها . كنا جيشاً فرنسياً نقاتل جيشاً فرنسياً آخر . نحن تدفعنا فيشي ومن ورائها برلين . والعدو يحركه ديغول تدعمه واشنطن ولندن . اما غاية القتال فلم يحظر لاحد منا ان يفكر بهار . كنا نقاتل قياماً بالواجب العسكري الصرف ، وتقيداً منا بجرمة النظام ، فما داخل عقولنا يقين ولا هزت نفوسنا حاسة .

ذهبنا الى ازرع نقاتل الانكليز والديغولين الزاحفين شمالاً . انتشرنا فرساناً ومشاة في ذلك السهل المكشوف . كان الوقت ربيعاً - اول ايار ۱۹۴۰ - وقد اكتست الارض ثوباً سندساً من الاعشاب تزينه الازاهير ، وارسلت الشمس فيضاً من النور

والدفء يبشر بتجدد الحياة ، وجادت الرياحين بأريجها
فملأت الجو عطراً ...

في تلك الحفلة الفردوسية من حفلات الربيع الزاخرة
بالألوان والانوار والطيوب كان الإنسان يتأهب للفتك
والبطش والتدمير .

شن علينا العدو هجوماً عنيفاً صاعقاً ، في البر والجو ،
فأخذت المدفعية تقصفنا دون هوادة ، والطائرات تمطرنا بوابل
من القنابل ، والرصاص ينهال علينا باستمرار من الاسلحة
الآلية السريعة ، ونحن في العراء ، لا نستطيع الرد إلا بالصبر
والتجملد ومجاهدة النار (بعناد المستبسل) الذي لا يرهب الموت .

سقط منا كثيرون . قتل نسيبي الرقيب نجيب حمزه ،
والرئيس جدعان الشعراي وحوالي ثلاثين رجلاً من الجنود .

حاولنا انقاذ ما يمكن انقاذه ، فشنينا على العدو هجوماً
معاكساً . انطلقنا كالعصار ، في خضم من الانفجارات والازير
وارعاد المدفعية وهدير الطائرات ، قتلنا العدو بطوفان من
الحديد والنار قطع علينا الطريق ووقف انطلاقتنا . فتراجعنا ،
ولم يجرؤ الانكليز والديغوليون على الخروج من وراء متاريسهم
واستحكاماتهم لمطاردتنا . ولم يواصلوا الزحف لاحتلال الجبل ،
ذلك لانهم كانوا قد عقدوا اتفاقاً سرياً بهذا الشأن ، بواسطة

اسمهان، مع الامير خستن وعبد الغفار الاطرش وبعض زعماء الجبل .

بغداد تلك المعركة اخذت كفة الحلفاء ترجح بصورة واضحة . دخل الانكليز الجبل وراحوا ينثرون فيه ذهبهم بسخاء . وجاءت اسمهان تحمل الى الامير حسن الاطرش والى عبد الغفار باشا الاطرش عهد الحلفاء وعروضهم السخية المغربية ، وجرى توزيع الاموال دون حساب على العيال ، في كل انحاء الجبل ، فاذا بنا ننقلب دغوليين ونرفع راية الحلفاء .

وكانت الدعاية التي يقوم بها الفرنسيون الاحرار والانكليز على جانب كبير من القوة والاتساع ، فاحرزت نجاحاً عروفاً وأخذت القوات الفرنسية الفيشية المعروفة باسم « الجيوش الخاصة » ، تتفكك ، لأن كثيرين أخذوا يفرون ويلتحقون بالقوات البريطانية .

وفي تلك الاثناء انتدبني دوائر الاستخبارات الفيشية والحكومة الوطنية السورية ، في عهد شكري القوتلي ، للالتحاق بالقوى البريطانية العسكرية آنذاك في ضواحي بصره اسكيشام ، ولبذل كل الجهود اللازمة لاعادة الذين فروا الى هناك ، وهم من الفرسان الذين كانوا في القوات الخاصة ، بينهم ضباط ورفقاء وجنود ولا يقل عددهم عن ألف رجل .

قمت بتلك المهمة على الوجه الافضل ، والتحققت بالقوات

البريطانية بسلاحي وجوادي، فنجحت نجاحاً كبيراً، وتمكنت من انتزاع قيادة الكوكبة التي كان يقودها الرئيس محمد عامر، وعدت في ٣١ تشرين الاول ١٩٤٠ فحصلت على رتبة وكيل اول ونلت وعداً بالترقية الى رتبة ملازم في وقت وجيز.

اما محمد عامر ، فقد وقعت بيني وبينه مشاجرة كادت تؤذي الى أوخم العواقب .

كان أجدودان في الجيش الفرنسي ، ولما التحق بالانكلز صار كابتن . وهو أمي ، مقطوع الذراع .

انتزعت منه قيادة سريته ووقفت في الجنود خطيباً فقلت

لهم :

— لا نريد هذا الرجل ! نحن بغنى عنه !

جاء يعاتبني ، فنهرته ، ووقف كل منا على سلاحه .

فرقنا الفرنسيون بالحسنى ، وابعده عني ، وعينوا

عوضاً عنه الكابتن نايف الاطرش .

لما كان لا بد لنا من التعامل مع احدى الدول الحليفة ،

كنت افضل ان يدخل بلادنا الفرنسيون بدلا من الانكلز ،

ليس لاعتقادي ان اولئك افضل من هؤلاء بل ليقيني بان

فرنسا قد دخلت مرحلة ضعف وانحطاط وهزال ، فأصبح

التخلص من استعمارها اسهل ، فالهدف الاخير الذي كنت ارمي

اليه مثل اكثرية الضباط والجنود في جيشنا هو الوصول الى

الاستقلال التام الناجز ووضع حدٍ نهائي لكل نفوذ اجني في سوريا من اي نوع كان . لذلك انضمنا الى فرنسا الديغولية بسرور لايماننا الراسخ بأن هذا الوطن سائر الى التحرر من ربة الاستعمار .

كنت في ذلك الحين « أجدوان شيف » اي « وكلا اولاً » فأحرزت حظوة كبيرة لدى الرؤساء ورقيت بصورة استثنائية الى رتبة سوليوتنان اي ملازم ثان ، ونقلت الى بيروت حيث تسلمت قيادة حرس قصر الصنوبر ، مقر المفوض السامي الفرنسي .

يوم وصلت الى بيروت كان الجو محمواً اذ وقعت حوادث بشامون ، وكانت انتفاضة لبنان التحررية على الفرنسيين في اوجها ، فاتصل بي الامير مجيد ارسلان بواسطة رجل اسمه عارف ، كان مراسلا في جريدة الجبل ، وكانت غاية ذلك الاتصال طلب مساعدتي ضد المستعمرين في حال تأزم الحالة لكوني على رأس قوة لا يستهان بها .

كنت يومذاك قائد سبعين فارساً من اطيب الرجال ، فاجبت الامير باني على اتم الاستعداد للعمل عندما تدعو الحاجة .

ولما فاز بشاره الحوري برئاسة الجمهورية ، ارسل بواسطة مرافقه بطاقة غير مطبوعة كتب عليها اسمه بخط يده لتعيين

مؤعد له لزيارة القصر ، وبقيت قائد الحرس حتى ذهب المفوض السامي هينلو و جاء الجنرال كاترو للتهنئة ، ثم جاء بعده الجنرال بينيه .

كان لفرقة الحرس التي اتولى قيادتها لباس خاص ، شبيه بلباس فرسان السباهي المراكشيين : سروال كحلي مطرز بالقصب ، جزمة خمرها لها مهاز لماع ، صديرة خضراء مقصبة وخبّة زرقاء سماوية مطرزة بقصب اصفر واسعة ، رداها مفتوحان واسعان ، نطاق جلد احمر ، سيف طويل وقفازان ابيضان وكوفية حريرية بيضاء وعقال عريض اسود .

بعد ان استتب الامر للحكومة الوطنية قمت بالمقابلات التقليدية على الصعيد الدرزي فزرت شفيق الحلبي محافظ العاصمة وحكمت جنبلاط ، والامير مجيد وزير الدفاع ، ومشايع العقل ، ثم زارني في بيتي بكرا كول الدرّوز محافظ الجبل توفيق الاطرش وحمزة الدرويش .

كانت مهمتي في بيروت حراسة المفوض السامي ومرافقته في الحفلات الرسمية واستقبال الزائرين الرسميين مع فرقة الحرس ، اي تأدية التحية العسكرية ونحن على ظهور الخيل ، وكنت كل يوم اتلقى هدية : لوحات من خشب الارز ، قصائد زجلية مكتوبة بخط جميل وما الى ذلك . وكنت كل يوم احد انزل مع فرقتي الى المدينة فاقوم بجولة استعراضية في حي الزيتون . . .

ويزدحم الناس على الطرق للفرجة وتصوب الينا فوهنات
آلات التصوير من كل جهة .

ولما زار ملك اليونان لبنان كنت رئيس الاستقبال .
... وجاءت اسمهان فنزلت في أحد قصور السراقة ،
وشاع أنها تعمل لحساب الانكليز .

أخذ الفرنسيون يبذلون الجهود الكبيرة للتقرب منها
واستألتها ، لعلمهم بذلك يضمونها الى صفهم . وقد اخست هي
بتلك المحاولة فأرادت ان تستغل الموقف . طلبت من كاترو
تخصيص خمسة من رجالي لحراسة قصرها وهم باللباس الرسمي ،
فلبى طلبها فوراً ... ولما تلقيت الأمر بهذا الشأن ارسلت
اليها خمسة من خيرة الرجال ، اذكر منهم محمد حميدان ويوسف
حميدان ...

وصارت ترسل في طلبي لمقابلتها كل يوم تقريباً ، فاذهب
اليها واقدم لها كل الخدمات التي تطلبها مني .

في ذلك الحين كانت اسمهان قد استعادت مكاتها في نظر
المحافظين من الدروز لان الامير حسن كان قد استرجعها للمرة
الثانية بعد أن طلق هند علم الدين . وكانت اسمهان تخشى تقمة
آل علم الدين ، وتحسب لها الف حساب ، حتى انها طلبت مني
أن أقم في قصرها لحمايتها .

وذات يوم عملت حفلة كبيرة كلفتها حوالي عشرين ألف

ليرة ، دعت اليها سيرس وكاترو والشخصيات السياسية في سوريا ولبنان ، فأرسلت في طلي وكلفتني الاشراف على كل شيء ، واستقبال الضيوف على انغام الموسيقى التي كانت في فرقتي . قلت لها : «الجنزال كاترو هو صاحب الامر» فأخذت التلفون فوراً وخاطبت الجنرال بالفرنسية : « الو ، هنا البرنيس اطرش ... اريد لحفلي الضابط أبا منصور وفرقة وموسيقى الفرقة ! » ولا ريب في ان كاترو أجاب : « بكل طيبة خاطر ، وكل سرور يا برنيس » لاني تلقيت منه ، بعد قليل ، امرأ بتلبية كل مطالب اسمهان ، وقد اعطاني بهذا الصدد « كارت بلانش » ...

جئت مع فرقتي الى القصر السرسقي الاسماني ، واتخذنا مراكز الاستقبال وأخذ المدعون يفدون باللباس الرسمي ، في غمر من الاضواء والالوان والعطور . تأخر كاترو عشر دقائق ، فجاءت اسمهان تقول لي: « اذا تأخر الجنرال خمس دقائق بعد فامنعه من الدخول ، ودعه يعود من حيث أتى ! » قلت : « أنه رئيسنا ! » قالت : « هذا لا يهمني ... من واجبه ان يصل في الوقت المعين .. »

ما أن وصلت الى هذا الحد من كلامها حتى اطل كاترو ، وانتهت المشكلة .

وفي اثناء الحفلة جاءت اسمهان تقول لي اكثر من مرة :

« اطلب ما تريد لك ولرجالك ! » فكننت أجيبي : « ما
تعودت ان آخذ شيئاً ... شكراً ! »
وفي اليوم التالي تلقيت منها رسالة شكر تفيض بالعاطفة:
« من صميم فؤادي اشكرك الخ ... »

ومرت الايام حافلة بالحوادث المستترة وراء الكواليس
فنشب خلاف بين اسمهان والست نظيرة جنبلاط .

ارسلت الست نظيرة في طلبي فلم استطع تلبية طلبها .
وقد علمت اسمهان ذلك واعربت لي عن سرورها وارتياعها .
وذات ليلة كادت «تعلق» بين زجالي والاوستراليين .
كانت ناديا العريس تغني في ملهى فاروق . تهجم عليها
الاوستراليون . ضربها احدهم ببرنيطته وصعد الى المسرح
ليضمها . استنجدت برجالي ، فقفز محمد عباس حميدان وانتهال
على الاوسترالي صفعاً حتى رماه ارضاً ، وفي الوقت نفسه أخذ
رجالي الآخرون يضربون رفقاء الاوسترالي حتى اخرجوهم
جميعاً من الملهى وانتهى الامر عند هذا الحد . وكانت النتيجة
اني تلقيت من ادارة الملهى بطاقة تميز لرجالي جميعاً دخول
الملهى وحضور الحفلات مجاناً مدة شهر وقد جاء في تلك
البطاقة ان ادارة الملهى تريد ان تعرب بذلك عن تقديرها
للسروءة والشهامة .

صراع ضد الفرنسيين

في حزيران ١٩٤٢ كنت ملازماً ثانياً (سوليوتبان) فالتحقت بالكلية العسكرية في حمص لتقديم فحص « تثبيت رتبة » فنجحت وعدت الى بيروت حيث بقيت حتى حزيران ١٩٤٤ في قيادة حرس قصر الصنوبر ، ثم التحقت بقطعتي الاساسية في الجبل وهي كتيبة الفرسان الدروز ، وكنت احس وألمس انه منذ حوادث ١٩٤٠ قد تكونت لدى الضباط فكرة ترمي الى التحرر نهائياً من النفوذ الفرنسي .

اخذت تلك الفكرة تتباور ، وتتجسد اعمالاً . ففي ٦ اذار ١٩٤٥ ، كنا في مركز كتيبتنا في السويداء ، فجرت الاتصالات التمهيدية ثم عقد اجتماع بعد نصف الليل في بيت الطبيب في الجيش السكايتن توفيق عز الدين الحلبي حضرته مع الرئيس الدكتور توفيق عز الدين والملازم الأول عبدالله الفراء ، والملازم الاول سلمان الشعراي ، والملازم فايز حديفي واتفقنا على خطة لاعتقال الفرق الفرنسية المتمركزة في السويداء وهي تشكل فوج مشاة وفوج مدفعية من الزوج السنغاليين

(١٠٠٠ سنغالي - ويطارية مدفعية مع ١٥٠ جندياً وكانت المصفحات في يد الدورز) .

وضعنا الخطة في محضر خطي يشتمل على كل التفاصيل ووقعناه جميعاً وارسلنا نسخة عنه بصورة رسالة الى الحكومة السورية بواسطة العريف حمود جربوع الذي كان ممرضاً في المستشفى .

كان الحكم يومذاك في يد شكري القوتلي ، وقد تشكلت الحكومة من فارس الخوري وصبري العسلي وجميل مردم وسعدالله الجابري .

وجاء جواب الحكومة يدعوننا الى التريث والى ارجاء القيام باي عمل حتى نكون قد استكملنا عدتنا وغدونا واثقين من الفوز . وطلب الينا ، في الوقت نفسه ، ان نكون على تمام الاهبة لنعمل فوراً عندما تأتينا إشارة من دمشق (١) .

وفي تلك الاثناء كان الجو يزداد تجهماً وتوتراً ، فوقعت حوادث طفيفة ، إلا أن صداها كان بعيد المدى في جميع الاوساط فاجتاحت البلاد موجة من الاستياء ثم جرت اعتقالات بين المدنيين ... ووقعت اشتباكات بين الجيش والدرك فتدهورت الحال بصورة خطيرة جداً وساد القلق حتى ايقنا

(١) هذه الوثائق في حوزة توفيق عز الدين الحلبي .

جميعاً ان الازمة لم تعد تطاق وانه لا بد لنا من ايجاد مخرج لها
مها كلف الأمر .

كان الفرنسيون يبذلون الاموال الطائلة للمحافظة على الجبل
ولا يريدون اهتماماً باي جزء آخر من البلاد السورية لعلمهم ان
من يكون الجبل معه يسيطر على سوريا كلها . إلا أنهم ،
كعادتهم كانوا تزقين يقودهم الطيش الى اعمال صيانية . كانوا
اذا غضبوا يقولون للسوريين Sal Arabe . ويسمون ضباطنا
Autochtones للاحتقار فكنا نتضارب معهم في الطرق والمقاهي .

اتصلنا بمحافظ الجبل الامير حسن الاطرش في ٢٥ ايار
١٩٤٥ ، فاتفقنا معه على ان يذهب الى دمشق للاتصال بالحكومة
والاطلاع على آخر التطورات ، فذهب وعاد بعد ثلاثة ايام ،
أي في ٢٨ ايار ، فاتصل بنا فرداً فرداً وتقرر ان نجتمع في الليلة
نفسها ، في الساعة الواحدة بعد نصف الليل ، في بيت الرئيس الطيب
توفيق عز الدين (لا يزال في الجيش السوري) وقد حضر هذا
الاجتماع كل من : الرئيس توفيق عز الدين ، الملازم الاول عبدالله
الفرا ، الملازم الاول توفيق الشوفي ، (المقدم آمر حرس البادية
حالياً) ، كاتب هذه المذكرات ، الملازم فايز خديفي (استشهد في
فلسطين سنة ١٩٤٨ في معركة كعوش وكنا في فرقة المدرعات
معاً) الملازم هاني قطيني ، الملازم حسن رسلان ، الملازم محمد
رضوان ، الوكيل الاول نسيب أبو عسله ، الرقيب الاول صالح

الخطار، الرقيب الاول علي جربوع، الرقيب الاول صالح السميع،
الرقيب الاول توفيق حاتم ، الملازم نايف العطواني ، والرقيب
تركي الجرماقي .

لما اكتمل عقدنا هذا استدعيت الرئيس شكيب وهاب الذي
أبدى معارضة شديدة لحركتنا ، إلا أننا قررنا القيام بالانقلاب
في الساعة السادسة من صباح اليوم التالي بحضور المحافظ الامير
حسن الاطرش ، فاقسمنا العمل وكانت مهمتي احتلال مقر
المفوضية .

وهنا ، غدونا أمام وجوب القيام بالعمل وجهاً الى وجه ،
فوقفنا جميعاً واقسمنا اليمين في جو مشبع بروح العزم والاقدام
فاذا باصواتنا ترتفع : « اقسم بالله العظيم وبشرفي على ان اقوم
بالمهمة المسندة الي دون تردد في الوقت المعين لها ، وان أبدل
دمي في سبيل الامة والوطن .. »

وكان الوقت قد بلغ الساعة الرابعة صباحاً ، ولم يبق بيننا
وبين موعد العمل سوى ساعتين ، فانصرفنا ، وفي الموعد
المضروب بدأت الحركة فكانت مفاجئة ، كاسحة ، اذ قام كل
منا بمهمته على الوجه الاكمل . وفي الساعة الثامنة صباحاً كان
الانقلاب قد تم دون ان نواجه أية مقاومة تستحق الذكر .

كان شكيب وهاب برتبة كبتين - اي رئيس - وقائد
كوكبة فرسان . ولما كان غير متحمس للحركة أخذنا نحمله ،

ونصفق له هاتفين : « يعيش زعيم الانقلاب » .

لما اعتقلنا الكومندان « سارزان » Sarrazin حاكم الجبل ،
نظر الى شكيب وقد بدت على وجهه الدهشة وقال له : « وانت
ايضاً يا شكيب ؟ » فأجاب شكيب : « وماذا تريد ان تعمل
لك .. مرة هي الحياة ! »

كننا ننام في البيوت ، وكل واحد منا ، نحن الضباط ،
شبه مستقل مع وحدته .

لما قمنا بهجومنا اخذنا نرسل الصيحات التقليدية في الجبل :
« وين راحت النشامة » وكنا كلما اعتقلنا عدداً من الفرنسيين
ارسلناهم الى الامير حسن ، وقد احسنا معاملتهم ، فما لقوا
منا غير اللطف والاحترام حتى تسلمهم منا الانكليز : « ان
من يفقد جبل الدرروز يفقد سوريا »

ولكن شكيب وهاب انقلب علينا . هاجمنا لينقذ الاسرى
الفرنسيين . فتعاركنا ثم تفاهمنا ، ثم تمت الصلحة وانتهى
الامر .

على اثر تلك الحركة السريعة الحاسمة ، تقلص ظل
الفرنسيين كلياً عن الجبل ، إلا انهم ابوا ان يعترفوا بالهزيمة
واخذوا يبذلون الجهود للقيام بهجوم معاكس ، فحشدوا القسم
الاكبر من بقايا قواتهم في اللاذقية وضواحيها ، وفي حزيران
جاء الزعيم عبدالله عطفه الى الجبل وسأل عما اذا كان ثمة

ضباط يريدون الذهاب الى اللاذقية مع فرقةهم لمساعدة القوات الوطنية هناك ، وذلك بصورة اختيارية ، لان الفرنسيين كانوا يعتدون على السوريين كلما سنحت لهم الفرصة ، فلبيت طلب الزعيم عطفة وتوجهت الى اللاذقية مع رجالي ، وكنت يومذاك قائد كوكبة الفرسان السادسة .

سرت من الجبل الى الشام على رأس مئة وخمسة وستين فارساً ، ثم سافرنا من دمشق مع خيولنا ، بقطار سكة الحديد الى حماه ، حيث جرى لنا استقبال عظيم تخللته المهرجانات الشعبية الحماسية ، فكنا كيفما سرنا تقابلنا الجماهير بالتصفيق والهتاف والزغاريد !

ومن حماه سرنا على الخيل الى مصياف . - نمنا ليلة ، وسرنا الى بانياس . ثم توجهنا الى جبله ، على شاطئ البحر .

واخيراً وصلنا الى اللاذقية والتحقنا بالجيش السوري وكان على رأسه المقدم صلاح الدين نحاس (اليوم متقاعد) فاستقبلتنا فرق الجيش بالموسيقى ... وارتفع حولنا هتاف الجماهير .

دخلنا المدينة بعرض عسكري بين اقواس النصر وانواع الزينة ، فكانت الخيل تمشي على السجاد من ساحة الشيخ ظاهر الى باب الثكنة .

اخذنا نشن ، بالاشتراك مع المدنيين ، هجمات قاسية متوالية ، غايتها ارهاق الفرنسيين ، فكانوا يخبثون ، ويتوارون

في الاستحکامات ويلتزمون خطة الدفاع .

واستمرت الحال هكذا طوال السنة ١٩٤٥ .

وفي تلك الاثناء جاء اديب الشيشكلي، وهو برتبة رئيس، فحلّ في القيادة محل صلاح الدين نحاس ، وكان ذلك اول عهدي بمعرفته .

وفي ١٧ نيسان ١٩٤٦ كان الفرنسيون قد غلبوا على امرهم بصورة نهائية فتم الجلاء الاجنبي عن سوريا وكان عيد وطني عظيم اقيمت فيه المهرجانات الرائعة ، فكنت اسكر مع اديب الشيشكلي طوال الليالي فلا تقوم عن مائدة الشراب حتى يطل علينا الفجر .

ولكن موجة الفرح التي اجتاحتنا جميعاً لم تحجب عن بصائرنا حقيقة الحالة المؤسفة التي كانت تتخبط فيها البلاد ، فقد كانت الفوضى ضاربة اطنابها، خصوصاً في صفوف الجيش، حتى اني ، لما ذهبت الى اللاذقية ، اضطررت ان اتفق من مالي الخاص على رجالي ابلغ ما انفقته ١٨٠٠ ليرة دون اي مقابل لان المراجع المسؤولة كانت في غمر من البلبلة والتشويش جعلها عاجزة عن القيام بواجبها .

بعد ان تم الجلاء واستتب الامر للحكومة الوطنية، انتقلت على رأس وحتدي الى منطقة جسر الشغور واستلمت قيادة

الحدود في اقصية الجسر ، سلقين دركوش ، حارم ، عفرين ،
راجو والحدود السورية التركية .

بقيت متمركزاً في تلك المنطقة حتى نشبت حرب فلسطين ،
فتركت وحدتي والتحقت بالقوى المدرعة بناء على امر القيادة
في ١ تموز ١٩٤٧ واستلمت قيادة كوكبة مدرعات وكان قائد
سلاح المدرعات في ذلك الحين المقدم عمر خان تمر .

بدأنا تلك الحرب المشؤومة باتخاذ موقف الدفاع على
الحدود ، لان جيشنا ، على ما فيه من امكانات البسالة والجرأة
والاقدام ، كان في حاجة الى الاسلحة والمعدات تشبه الحرمان ،
فقد كان القوتلي يعتبر الجيش « للزينة » ولا يهتم الا بتقوية
الدرك لتدعيم نفوذه الشخصي .

واذكر ان كتاباً قد صدر سنة ١٩٤٦ عن وزارة
الدفاع ، بناء على رغبة رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة ،
وقد جاء فيه ان سوريا عاجزة عن تنظيم جيش ، وانها ليست
بمجاة الى جيش كبير لانها غير مهعدة باي خطر خارجي...

انطلاقاً من هذه الفكرة اخذت حكومة دمشق تفكك
الجيش الذي استلمته من الفرنسيين وتسرح ضباطه وجنوده .
كان هذا الجيش ثلاثين الف مقاتل فتقزم وانحدر الى ستة

آلاف على وجه التقريب

ولم يكن لعملية التسريح الا قاعدة واحدة ، هي السياسة

الانتهازية ، سياسة الاغراض الخصوصية والمصالح الفردية .

ذلك هو السبب الأول والاكبر للاستياء الذي اخذ ينتشر ويتفاقم في صفوف الجيش ضد السياسيين الذين كان يقال لهم : « رجالات الرعيل الاول » وهم شكري القوتلي ، جميل مردم احمد شراباتي ، صبري العسلي وغيرهم من « البشر » .

وما كان استياء في ايام السلم ، انقلب نعمة تجيش في الصدور ، وغضباً يغلي في النفوس عندما نزل جيشنا الى القتال في فلسطين ، وهو هزيل العدد ، مفتقر الى المعدات ، لان الحكومة كانت تعنى بتقوية الدرك والشرطة والأمن الداخلي لبسط نفوذ « اقطابها » وارهاب خصومها ... المحليين السياسيين ...

الا ان ذلك الغضب ، وتلك النعمة لم يفقدا الجنود شعورهم بالواجب الوطني ، ولم يحجبا عن عيونهم الخطر المحدق بامتهم وبلادهم ، لذلك تقيدوا بالنظام فلم تحدث فتنة ولم يعلن عصيان ... الا ان الثورة كانت قوة كامنة في اعماقهم ، في وعيهم او لاوعيمهم ، وكان لا بد من انفجارها في وقت ما ... في وقت ما يزال سراً دفيناً في مجاهل المستقبل ...

وكما يحدث الزلزال ، هكذا انقضت على الجيش السوري كارثة «سمخ» ...

فعلى اثر مقررات اللجنة السياسية العليا في الجامعة العربية،
تقرر ان يهاجم الجيش السوري القوات الاسرائيلية من جهة
سمخ . والطريق من هناك - اي طريق الحمة - على جانب
كبير جداً من الصعوبة ، فهي شديدة الانحدار ، متعرجة ،
وعرة ، يتعذر اجتيازها على الآليات ، يمتد وراءها سهل
مكشوف يمتد الى الحمة ثم سمخ . ليس في العالم قوة عسكرية
تستطيع ان تهاجم عدواً عن مثل هذه الطريق ، ولكن ...
هي مقررات اللجنة العليا التي ارادت ان تجترح المعجزات !
قابل الاسرائيليون جيشنا بسيول من الحديد والنار ،
فكانت الكارثة وسقط من جنودنا حوالي ٣٠٠ قتيل .

هذه المعركة لم اخضاها . اني اليوم ، بعد مرور احدى عشرة
سنة عليها ، اقف جبالها واجماً . في نفسي حرقه ، وفي فكري
ذهول . ماذا ، لو قدر لي ان اخوضها ؟ واحد من امرين .
او اقلبها انتصاراً اسجل امجاده . او لا ابقى لاكتب هذه
المذكرات .

كانت النكبة قاسية مرة ، حفرت في القلوب اخاديد وفي
النفوس دياميس لا قرار لها . واحدثت رجّة بعيدة المدى
في كل مكان .

في الجهاز الحاكم استقال احمد الشراباتي ، وزير الدفاع ،
وقامت حوله ضجة لانه قيل ان زوجته يهودية . وفي الجيش

هدمت الهزيمة النكراء المعنويات ، وجاءت رداة التغذية
والتموين ضعفاً على ابالة ، فكان الخبز كرية الرائحة كأنه
خارج من المجارير ، مر المذاق كأنه الزقوم ، اسود اللون كأنه
من السنغال .

كان مدير التموين المقدم حسن غنام (وهو اليوم عقيد)
فأخذ الجنود ، في خنادقهم ومتاريسهم واستحكاماتهم
ينشدون هازئين :

حوّل ، يا غنام ، حوّل ...
وين السمنه وين ...

وكانت وقعات الطعام كلها خبزاً وبرغلا ... اي قمحاً
مسلوفاً ، وقمحاً مخبوزاً ... وكان يمازجها احياناً قليلاً
من العدس .

انهالت تقارير الشكوى من امار القطعات على الاركان
العامه ... فغضب وزير الدفاع احمد الشراباتي - قبل
استقالته - وضرب بالخيزرانة العقيد توفيق بشور ، قائداً
الجهة لان العقيد لم يأمر قطعهه بأن تؤدي التحية « لمعالي »
الوزير اثناء زيارته للجهة .

لم يشأ الشراباتي ان يفهم ان تلك التحية لم تكن ضرورية
في الجهة . تشرشل وكليمنصو كانا يزوران الجهة في الحريين

العالميتين الماضيتين ، فما كان يؤدي لهما التحية احد . ولكن
الشراباتي غضب . وترجم غضبه نزقاً . ليس لانه يجهل التقاليد
العسكرية ، بل لأن الانتقاد الصادق اصاب منه مقتلًا ،
فاستشاط وفقد صوابه ... فضرب ثم اضطر ، رعم انفه ،
ان يستقيل ، فاحتل مركزه جميل مردم ... وامتدت «الهزة»
الى رئاسة الاركان العامة ، فاستقال عبدالله عطفه واحتل
مركزه حسني الزعيم .

٤٢

معركة كعوش

استمرت الحرب في فلسطين فكانت شديدة الوطأة علينا بالنظر الى قلة عددنا ونقص عتادنا ، الا اننا عاهدنا النفس على مواصلة النضال مهما تكن النتيجة . بعد قتال ضارٍ في « كعوش » وهو المكان الذي سباه اليهود « مشار هاردين » اعلنت الهدنة لمدة عشرة ايام . فقررنا القيام بهجوم صاعق قبل انتهاء الهدنة بيوم واحد ، وذلك بالاتفاق مع القيادة وجميع الضباط . تسللت مع بعض رجالي الى الناحية الغربية من « كعوش » واختبأنا بين اشجار الزيتون مدة اثني عشرة ساعة تقريباً ، فدرسنا خطة الهجوم واسندت المهات الى اصحابها ، فكانت مهمتي الانطلاق في الطليعة واحتلال مستعمرة « نجمة الصبح » اليهودية .

كان اليهود قد خفروا ، بين هذه المزرعة ومعسكراتنا ، خندقاً يمتد من الجنوب الى الشمال طوله ثلاثون كيلومتراً وعمقه ثلاثة امتار وعرضه اربعة امتار للحؤول دون هجوم الاليات ، فكان علي ان اجتاز هذا الخندق لاستطيع القيام بمهمتي .

جاء احد ضباط فرقتي يقول لي : « كيف نستطيع اجتياز هذا الخندق ؟ » قلت له : « أردمه بالتراب ، بالحجارة .. أملاه بالآليات ، بالجثث .. حتى تعبد فوقه الطريق .. » اخذنا نعمل ليلا ونهاراً ، ونحن معسكرون بين الحوله وطبريا ، على جسر بنات يعقوب ، ننتظر ساعة الهجوم الذي تقرر ان يبدأ في الساعة الواحدة بعد نصف الليل .

ولكن القيادة عدلت خططها واصدرت الينا امرها باتخاذ موقف الدفاع ، وفي الساعة السادسة من مساء اليوم التالي شن الصهينة علينا هجوماً كبيراً .

كانوا حوالي ١٢ الف مقاتل ، ونحن ، في الخطوط الامامية الف تقريبا استمر القتال ضارياً طوال ليلة ونهار ، ونحن صامدون متشبثون بمراكزنا ، تكرر علينا الموجات الصهيونية صاحبة ، فنتحطم ثم تتراجع خاسرة .

وكان ذلك الهجوم اليهودي ثلاثياً . انطلق من روشينا - عين العجلة - بشكل ثلاث حراب اتجهت صوبنا . اوقفنا الحربتين الاولى والثانية . اما الثالثة فقد تجاوزت خطنا من اليمين ، اي من ناحية الحولة ، واصبحت خلفنا ، تهدد بناية الجمرک في جسر بنات يعقوب .

ولما اشرق الصباح هاجمنا الذين تجاوزونا . ضربناهم بالمصفحات فسحقناهم سحقاً وقتل منهم عدد كبير بينهم جنرال روسي .

بعد ذلك الانتصار هاجمنا تل ابو الريش واستولينا عليه ،
ثم هاجمنا نجمة الصبح فعجزنا عن احتلالها لان اليهود قاومونا
بمدفعية كبيرة وبأسلحة اوتوماتيكية سريعة فتراجعنا .

اما مزرعة « بيارة الخوري » فقد جئناها من الغرب
ودخلناها عنوة فاخلها الصهينة وتراجعوا خاسرين .

في تلك المعارك الضارية كانت المدفعية اليهودية متفوقة
على مدفيعتنا . سألت مدفيعتنا ان تضرب ، فرفضت لان
الذخيرة كانت مقننة ، واستمر اليهود يضربوننا بمدافع كبيرة
من العيار الثقيل ، فكنا نقول للجنود ان مدفيعتنا هي التي
تضرب لنقوي معنوياتهم ، وبهذه الخدعة استطعنا ان نشن
هجومنا ...

ركبت مصفحة وسرت صوب العدو . ومشى على جانبي
تلك المصفحة عشرة من المغاوير الشركس . امرتهم بالهجوم
على احد الاستحكامات اليهودية المصنوعة من الباطون المسلح
« Block House » ، فهجموا وقتلوا جميعاً ، فنسفت ذلك
الاستحكام بمدفع المصفحة . قتل في المزرعة ستون يهودياً
وأسر اثنان .

كان قائد المغاوير محمود بنديان ، وقد صار فيما بعد عقيداً
ثم سرحه الشيشكلي .

امتاز الشركاسة ، في ذلك القتال ، بالطاعة والشجاعة

وتنفيذ الاوامر . وامتاز الدروز بالاستبسال وعنف الهجوم :
« وين راحت النشامة ! » كنت اخيرهم في ان يرجعوا او ان
يواصلوا الكفاح في مراكز الخطر... فما تراجع منهم احد ...
لذلك قتل منهم اكثر مما قتل من غيرهم .

فارس البنّي كان وكيل ضابط مع الحناوي ، تحدى الموت
وانقذ فوجاً من عدة سرايا ، كان محاصراً في نطاق من
القوات اليهودية ... وذلك في اثناء الهجوم من تل ابي
الريش على نجمة الصبح . وقد تلقى فارس من القيادة
ثناءات وترقية .

وقد برهنت الحوادث ان كل سرية فيها عشرة دروز

كانت تنتصر كيفما توجهت واينما قاتلت .

اما الحناوي فقد ابدى في الميدان شجاعة نادرة . كان
يسير في المعركة منتصب القامة ، سامد الرأس ، وسلاحه
عصاه . وينهم رصاص الصهايين كالطر . فيبتسم ويخاطب
الجنود قائلاً : لا تخافوا .. هذا رصاص لا يقتل ! » .

في احدى المعارك نفدت ذخيرة احدى السرايا ، فحُمِل
اليها صندوق الخرطوش من اسفل تل العزيرات الى فوق .

هذه الامكانيات العظيمة لم تؤدِ الى نتيجة ايجابية لان
رجال السياسة عقموها بانانيتهم وغرورهم واتهازيتهم . وتلك
البطولات ذهبت سدى ، لان الذين كانوا يحتلون مراكز الحكم

في الدولة السورية تجاهلوا واجبههم ، وتكثروا للامانة التي في اعناقهم .

ذلك هو السبب الاساسي للانتفاضة التي أدت الى انقلاب حسني الزعيم .

لقد سرح شكري القوتلي نصف الجيش ، وأقدم على التصنيف المجحف لاسباب سياسية بعيدة كل البعد عن مصلحة الجيش ومصلحة البلاد ، وذلك قبل نشوب حرب فلسطين ، فاخذ الاستياء يزداد وينتشر في صفوف الجيش . ولما نشبت الحرب ومنيت قواتنا بهزيمة سمخ غدا الاستياء نقمة عارمة وغضباً يتأجج .

لما استلم حسني الزعيم القيادة انصرف فوراً الى درس شكاوى الضباط ، وتلبية مطالبهم . اخذ يتصل بهم ، كباراً وصغاراً ، ويستمع الى آرائهم بكل انتباه ، فاخذت الحال تتحسن بصورة مطردة ، سواء أكان من ناحية الاسلحة ام من ناحية الاغذية .

وانتهت معارك فلسطين بالهدنة المعلومة ، وفي نفس كل أفراد الجيش خيبة مرة ، ونقمة على الاوضاع بصورة عامة وعلى رجال السياسة الذين كان استهتارهم سبب النكبة . كان في نفس كل واحد منا حسرة واقتناع باننا، على ضعف معدائنا وقلة عددنا كنا نستطيع ان ننقذ فلسطين لولا ..

و « لولا » هذه تجسدت في شكري القوتلي لما هو ، ولما يرمز اليه .

وقد مهدت النعمة واختلاط حسني الزعيم بالضباط للانقلاب الاول الذي اطاح بشكري القوتلي . واكتسب حسني الزعيم شعبية كبيرة في اوساط الجيش حين جعل التغذية ممتازة ، وحقق مع المتعبدن المتلاعبين وسجن المقدم حسن غنام ووفر بعض اسباب الترفيه لقطعات الجيش في الجبهة .

لما وثق حسني الزعيم من قوته ومكانته في الجيش ، قرر ، بالاتفاق مع رفقائه ، القيام بالانقلاب . وكان اعوانه كثيرين ، اهمهم المقدم اديب الشيشكلي ، وهو جندي ممتاز ، وافر الذكاء ، والرئيس ابراهيم الحسيني ، وهو كذلك مقاتل محترم و « حربوق » من اعلى طبقة ، والمقدم محمود بنيان ، وهذا دون رفيقيه علماً وثقافة ، ولكنه ، في نظري من اعظم ابطال الجيش السوري ، ولعله افضل من في الجيش من « البواردية » . ويضاف الى هؤلاء الثلاثة البارزين عدد كبير من صغار الضباط .

وكان الجو مهيباً ، فنظم حسني الزعيم جمهرة من المدرعات والمشاة وسلم قيادتها للمقدم اديب الشيشكلي وجعل مركزها في قطنا ، ثم شرع يتخذ التدابير الانقلابية بكل حزم وكل دقة ، وفي صباح ٢٩ آذار ١٩٤٩ احتل دمشق عسكرياً

واعتقل رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورجال حكومته
وقسماً من ضباط الجيش الذين كانوا يدينون بالولاء للحزب
الوطني ورجال الحكومة .

كان هذا الانقلاب الاول من نوعه في تاريخ سوريا الحديث ،
وقد قابله الجيش والشعب ، في بادئ الأمر بالسرور والابتهاج
والارتياح لانه قضى على ما اشتهر به عهد القوتلي من الميوعة
والاستهتار والمحسوبية وتسخير المصالح العامة للاغراض
الشخصية .

هضبة حسني الزعيم

ولكن بعد مرور اسابيع قليلة اخذت حقيقة حسني الزعيم تظهر للعيان وتنجلي لكل مراقب بصير ... لقد سكر الرجل بالنصر الذي احرزته ، وبالشعبية الكبيرة التي نالها فأماط اللثام عن طموحه الى الديكتاتورية المطلقة ، واسفر عن غروره الأهوج الذي لا يقف عند حد ، فاذا بتصرفاته الشاذة تستفز الجيش اولاً ، ثم تثير الاستياء والحيبة في اوساط الشعب وفي صفوف الاحزاب .

في الجيش اقدم على تسريح عدد كبير من الضباط والجنود ، وهم ما يزالون في الجبهة ، وقد مضى عليهم سنة وستة اشهر تقريباً وهم في خطوط النار . صدر الامر بتسريحهم فجأة ، وبصورة اعتباطية ، دون تعويض ... وفوق ذلك انتزعت منهم البستهم العسكرية وارسلوا الى قراهم حفاة عراة لا يملكون شروى تقير ، ولا يجردون عملا يرد عنهم غائلة العوز والجوع ...

ورأت دمشق مشهداً لم تقع العيون على مثله في التاريخ ...

رأت رجلاً يتجسد العزم في قسبات وجهه وتلمع البسالة في
عينيه ، وقد راح يتجول في الشوارع والأزقة والأسواق
متسولاً يستجدي الألف ... يمشي حافياً ، حاسراً ، ويرتدي
كنيس جنفيس تلمع عليه اوسمة البطولة والنضال في معارك
فلسطين ... وكلما بسط كفه للمارة يقول : «حسنة لهذا الرقيب
في الجيش السوري ، صدقة لهذا المقاتل الذي سرحوه من
الجبهة دون انذار ، وادون سبب ، ودون تعويض ، فغداً
شريدأ معدماً تعوزه بلغة العيش !»

ولكن هذه الحادثة وغيرها لم تكن ذات تأثير بليغ على
حسني الزعيم وعهده الذي توسم الناس فيه الخير ، حتى انهم
كانوا مستعدين للاقدام على كل تضحية لانقاذ البلاد من محنتها ،
تلك المحنة التي خلق اسبابها العهد السابق ، وجسمتها حرب
فلسطين حتى غدت في قرارات النفوس امرّ من العلقم واشد
وطأة من ذل الهزيمة ... كان السوريون جميعاً يؤيدون العهد
الجديد دون تحفظ ، كأنه العهد الذي انبثق من رغباتهم
لتحقيق آمالهم ، ويودون ان يكون صاحب العهد منقذاً
ومصلحاً فيلتفون حوله ويبايعونه بالزعامة ويضعون بين يديه
كل السلطات ... الا ان حسني الزعيم - وهو ادرى الناس
بما كان يحول في خاطره من حب السيطرة والاستبداد - اخذ
بيدي تخوفه من الجيش فقرر ان يسرح نصفه ، لاستبدال ذلك
النصف باجانب مأجورين يطلق عليهم اسم « خبراء » ولا

يكون ولاؤهم الا لمن يدفع مرتباتهم وهو شخص حسني الزعيم بالذات .

بالإضافة الى ذلك شرع حسني الزعيم ينشئ فرقة خاصة من الجيش لا ينخرط فيها الا الذين يقسمون له شخصياً بيمين الطاعة والولاء ، وقد تولى قيادة هذه الفرقة المقدم بديع بشور . واستدعى حسني من تركيا عدداً من الضباط بقيادة الجنرال اورباي . قيل انهم خبراء اتوا لتنظيم الجيش السوري والاشراف على تدريبيه ، فسلمهم كل الاسرار العسكرية واطلق يدهم في كل شيء ، فما كان عليهم الا ان يرفعوا تقاريرهم اليه وحده . وقد عثرت على احد تلك التقارير لما اعتقلت حسني الزعيم (كما سيأتي) فاذا به ما يلي :

« بعد الجولات التفتيشية التي قمنا بها على مختلف قطعات الجيش السوري وجدنا ان كل القطعات التي لها اهميتها والعنصر الهام هي بقيادة اشخاص من الاقليات . لذلك نقترح ابدال اولئك القادة بمسلمين سنين ! »

فاذا كانت هناك عبرة ، فهي ليست في رأي من يريد ان يجعل التفريق المذهبي قاعدة ، بل في ان يطلب رئيس سوريا نصيحة الاتراك في شؤون بلاده ، وهو يعلم ما تضمه تركيا لهذه البلاد .

بعد الخبراء الاتراك استدعى حسني خبراء فرنسيين ،

ولكنه لم يتفقت معهم لانهم ابوا إلا ان يظلوا في ثيابهم العسكرية ، وهو يريدون ان يرتدوا ثياباً تستر حقيقةهم لتنطلي خدعته على الشعب . وهذا واضح في مراسلات ووثائق اكتشفناها ، لا تترك اي مجال للشك .

هذا في صفوف الجيش .

اما في اوساط الشعب فقد عمد حسني الى انتهاج سياسة ارجالية ارهابية فاعتقل رؤساء الاحزاب وزجهم في السجون وامر بتعذيبهم بالساليب وحشية ليحطم ارادتهم ويرغمهم على الخضوع لمشيئته والتسليم باستبداده .

وكان يخص الدروز بكرهية شديدة ولا يضمن لهم غير البغضاء والشر ، وقد طلبت مقابلته مرات عديدة فرفض بعناد ان يرى وجهي .

وأخذت الاحوال تتأزم حتى بلغت ذروة التفاقم لما ظهرت على المسرح تمثيلية محسن البرازي ، رئيس وزارة حسني الزعيم .

فالبرازي لم يقبل التعاون مع حسني لخير البلاد أو للسهر على مصالح سوريا ، بل ليجر حسني الى ارتكاب الاخطاء ، ولاشاعة الاستياء والبلبلة . فقد كانت هناك نية خفية ترمي الى انشاء دولة « كردستانية » طالما راودت احلام البرازي . وفي حزيران ١٩٤٩ ارتكب حسني خطأه الاكبر ، اذ

استدعى الزعيم الخالد انطون سعادة ، مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي ، واستقبله في قصر الرئاسة ، وبادله الآراء بخصوص موقف لبنان من سوريا ، ثم قدم له مسدسه الخاص معرباً بذلك عن محبته وولائه .

وبعد اسبوع واحد انقلب حسني على القوميين الاجتماعيين ، والقي القبض على عدد غير قليل منهم وزجهم في السجون .

اما سبب ذلك الانقلاب فيعود ، ليس الى بعض المناوشات التي وقعت بين القوميين وبعض الخافر السورية على الحدود السورية اللبنانية ، كما أشيع يومذاك ، بل الى الاتصالات التي جرت بين محسن البرازي ورياض الصلح رئيس الحكومة اللبنانية .

لقد تمكن الرجلان من اقناع حسني بان تعاونه مع الزعيم سعادة يشكل خطراً كبيراً عليه وعلى عهده في الشام .

فكانت النتيجة ان حسني قرر اعتقال الزعيم سعادة وتسليمه الى لبنان . وهكذا كان !

اما الاستياء الذي سببته تلك التصرفات الشاذة فقد فاق كل حد ، وأخذ الناس يشعرون ان حسني يقود البلاد الى الخراب والى فقدان استقلالها ، ومن هنا نشأت فكرة الانقلاب الثاني ، لانقاذ سوريا من محنتها ، وللمحافظة على سيادتها واستقلالها .

وكان حسني ، عملاً بـخطة التصفية التي وضعها ، قد قرر

التخلص مني ، ومن امين ابو عساف ، ومن ضباط كثيرين
غيرنا ، لاننا لم نكن من انصاره ومؤيديه ، ولأن قيادة
المدركات الفعلية كانت في يدي ويد امين ابو عساف .

وقد مهد حسني لتلك التصفية باعمال عدائية مفضوحة ،
بعيدة كل البعد عن روح العدالة والانصاف ، اذ انه اخذ
يرقي صغار الضباط الجدد ، ويهمل القدماء المتصفين بالشجاعة
والحفاظة على النظام والذين غدت ترقيتهم واجبة حسب النظام
العسكري المتبع ، فكان هذا التصرف خروجاً سافراً على
العرف والقانون . ولم يكن القصد من ذلك الا كسر معنويات
الضباط المغضوب عليهم ، وتجريح كرامتهم تهيداً لتسريحهم
والقضاء عليهم .

عندئذ ادركت اني اخوض معركة حياة او موت ،
وقررت ان ابشر العمل دون تردد .

وفي تلك الاثناء ، زار سوريا وفد تونسي ، فدعاه حسني
الى القيام معه بجولة في الجبهة السورية - الفلسطينية . فلما
علمت بالأمر ، رأيت الفرصة سانحة للتخلص من حسني ،
فأخذت سيارتي « الجيب » ووضعت فيها اسلحتي وذخيرتي
وكمية من الزاد والوقود تكفي بضعة ايام ، واقمت انتظر .

وجاء حسني مع الوفد التونسي الى « عين زيوان » حيث
استقبله الجيش ، ثم استأنف سيره الى الجبهة ، فلاحقته الى
جسر بنات يعقوب ، حيث كان مركز قيادة الجبهة في عهدة الزعيم

سامي الحناوي ، يعاونه العقيد علم الدين قواص .
لما وصلت الى هناك اوقفت سيارتي الى جانب الطريق ،
وتسلخت ووقفت انتظر عودة حسني وانا واثق كل الثقة بان
حياة الرجل قد انتهت .

وكان علم الدين قواص علينا بخفايا الامور ، مطلعاً على
تذمر الضباط ونقمتهم . فلما رأيته ، ادرك ان وراء الاكمة ما
وراءها ، واني ما اتيت الى هناك إلا لأمر خطير ، فاستدعاني
الى مكتبه متظاهراً بالترحيب ، وقدم لي قهوة ، ثم استأذن
وخرج ، واقفل وراءه الباب من الخارج .

قمت اقرع ذلك الباب وانادي ، ولكن عبثاً ...

وبعد ربع ساعة تقريباً عاد علم الدين وفتح الباب ، فكان
حسني الزعيم قد مر عائداً الى دمشق مع ضيوفه التونسيين .

وتكلم القواص معاتباً فأخذ يقول :

— ما هذا يا فضل الله ؟ أتريد أن تخرب بيتي ؟ الاغتيال
الفردى على هذه الصورة لا يجوز ... لو قتلتها هنا لوقعت
المسؤولية على رأسي . ولا تنس ان العمى الفردى يضر
بالحركة ... ينبغي ان نهىء الجو ..

وهكذا نجا حسني الزعيم من الموت ولكن الى حين .

اما الخطة التي كان حسني قد وضعها للقضاء على وعلى

ابو عساف ، فكانت تتألف من مرحلتين :

المرحلة الاولى : تجريدنا من قيادتنا لابعادنا عن الجنود
المخلصين لنا كل الاخلاص ، وعن القيادة
الحساسة .

المرحلة الثانية : تسريحنا ثم تصفيتنا بطريقة ما .

ولتنفيذ المرحلة الاولى صدرت الاوامر الينا بالتوجه مع
فرقتنا الى السويداء حيث كان المقدم حسني جروس قائداً
الموقع وهو من اشد الضباط ولاءاً لحسني الزعيم . والخطة
المرسومة هي ان يتسلم جروس الفرقتين فوراً لدى وصولنا
الى السويداء . ثم تصدر الاوامر الينا بالتوجه وحدنا ، وعلى
جناح السرعة ، الى دمشق وهناك نبلغ امر تسريحنا ونطرح
في غياهب السجون ، فيكون امرنا قد انتهى ... وتبقى
فرقتنا في قبضة جروس لضرب الجبل فيما اذا خطر للدروز
ان يتحركوا احتجاجاً على تصفية اثنين من كبار ضباط
طائفتهم دون اي مبرر .

لا ريب في ان تلك الحيلة كانت على جانب كبير من البراعة
والاتقان ، إلا أنها لم تنطل عليّ فقد احسست بما كان يحاك لي
في الخفاء .

فما وصلت الى الشيخ مسكين ، وأنا في طريقي الى

السويداء ، امرت فرقتي بالتوقف وباخذ قسط من الراحة ،
فجاء ابو عساف يقول لي :

— يا فضل الله ، حسني الزعيم ينوي القضاء علينا ، وهذه
خطته قد بدأت تُنفذ ، فما رأيك ؟
أجبتہ :

— الرأي الوحيد هو ان نواصل السير حتى نصل الى
السويداء فاذا امرنا هناك بترك فرقتينا للتوجه الى الشام يجب
ان نرفض .. ان نتمرد .. ان نعلن العصيان ، وان نجمع
انصارنا في الجبل لنقاتل .. فاذا انتصرنا نجونا ، ولا نجاهة لنا
إلا بالقتال والانتصار ! فاذا تخيلنا عن قيادة فرقتينا هلكننا ،
واذا ذهبنا الى دمشق وحيدين هلكننا .. ان طريقنا واضحة ،
فلا بد لنا من القتال حتى النصر او الموت ! فاذا وافقت على هذا
الرأي قاتلنا جنباً الى جنب ، واذا ابيت الا ان تطيع الاوامر
فاعمل ما يطيب لك ودعني اقاتل وحدي ، لاني صممت نهائياً
على القتال ولا قوة في العالم تستطيع ان تثنييني عن عزمي .
قال ابو عساف :

— قبل المجازفة بكل شيء ارى ان نعمد الى خدعة ، قد
تكون ناجحة فلنذهب الى ازرع فنبقى هناك نهاراً وليلة متذرعين
باننا ننتظر وصول عتاد الفرقتين من ادوات ومعدات وذخيرة.
ومؤن ومطابخ ، فننتصل بالرئيس محمد دياب ونعمل على ضوء
ما يأتينا من الاخبار .

كان الرئيس محمد دياب في الشعبة الثالثة من الأركان العامة ، و كنا قد اتفقنا معه على ان يتصل بنا تلفونياً كل ليلة ، فاذا قال لنا ان ابنه ما يزال مريضاً علمنا ان حسني الزعيم في قصره واننا نستطيع الزحف الى دمشق للقيام بالانقلاب ، واذا قال لنا ان ابنه قد تماثل الى الشفاء علمنا ان حسني الزعيم غائب وان هجومنا على دمشق يؤدي حتماً الى الاخفاق .

فلما وصلنا الى ازرع وعسكرنا فيها جاء سامي الحناوي في الساعة الثانية عشرة ليلاً واخبرنا انه تلقى مخابراتاً تلفونية من دياب تقول ان ابنه في صحة جيدة ...

ارتبك ابو عساف ، وبدا عليه شيء من الاضطراب ثم سألني قائلاً : - ما العمل ؟

وسألني الحناوي كذلك - ما العمل ؟

قلت : ليس لنا الا طريقة واحدة وهي ان لا نذهب الى السويداء ...

ووجهت كلامي الى الحناوي قائلاً :

- انت زعيم في الجيش ، وصلاحياتك واسعة ! فاعطنا ائراً بالرجوع الى قطنه بحجة ان آلياتنا قد خرجت من المعركة وهي بحاجة الى اصلاح ، وان هذا الاصلاح لا يكون ممكناً سريعاً الا اذا كنا على مقربة من دمشق .

قال الخناوي : قدموا لي تقريراً بهذا الشأن فأعطيكم
الامر المطلوب .
وهكذا كان .

قدمنا التقرير ، وتلقينا الامر .

وفي اليوم التالي سرنا على طريق القنيطرة الى قطنة .
وكان الشعور بضرورة القيام بالانقلاب في أقرب ما يمكن
لا يبارحني لحظة واحدة ، فرأيت أن احاول الزحف فوراً
الى دمشق للقضاء على حسني الزعيم ، إلا أنه ، على سبيل التحفظ
والاحتياط ، وضعت خطة دقيقة لاجتناب كل ما من شأنه ان
يؤدي الى الاخفاق فارسلت امام فرقتي دراجات نارية في
الصباح الباكر ، ثم مشيت في تمام الساعة التاسعة .

وكانت مهمة الدراجات ان تعود اليّ وأنا في طريقي الى
قطنه وتنقل اليّ اخبار دمشق ، فاذا كان حسني الزعيم
في قصره استمر الزحف الى العاصمة دون اي توقف ، والا ،
فلا بد من التريث والانتظار .

وفي الساعة الثانية عشرة ليلا وصلت وفرقتي الى مفرق
قطنه ، واذا بالدراجات تعود وتخبرني ان حسني الزعيم غائب
فاضطررت ان أتوجه الى قطنه ، وان اقيم في معسكراتها اسبوعاً
كاملاً ، حتى اكتملت العدة وتم التأهب ، ثم كان الاجتماع
التاريخي الحاسم .

زبابة حسني الزعيم

ان اعمال حسني الزعيم الشاذة ، وسياسته المتتوية الحرقاء هي التي جعلتنا نفكر بضرورة العمل للقيام بانقلاب جديد . فحسني الزعيم هو الذي حكم - بشذوذه وغبابة اطواره - على عهده بالانهيار ، وعلى نفسه بالموت .

بدأت الاتصالات تجري ، بصورة مباشرة ، بين الضباط الناقمين ، فاتجهت الانظار الى اللواء الاول المتمركز على الجبهة الفلسطينية ، بقيادة الزعيم سامي الحناوي .

كان هذا اللواء يتألف من ثلاثة افواج مشاة عدد كل فوج ١٧٠٠ مقاتل وسرية القيادة المؤلفة من ٢٠٠ مقاتل وفوج المدرعات الاول وفيه حوالي ٧٠ قطعة آلية مدرعة .

وفي ليلة ليلاء من اوائل ايلول ١٩٤٩ ، جاء الحناوي سراً من الجبهة ، تحت ستر الظلام ، فوصل في الساعة الثالثة عشرة ليلا الى مكان الاجتماع السري الحاسم ، الى مرتفع حرش عين زبوان الواقع على مسافة خمسة كيلومترات غربي القنيطرة ، حيث كان يعسكر فوج المدرعات الاول .

في ذلك المكان وفي خيمة عسكرية منفردة اجتمع ثلاثة:
الزعيم سامي الخناوي ، والمقدم امين ابو عساف آمر فوج
المدركات الاول ، والملازم الاول فضل الله ابو منصور ،
كاتب هذه المذكرات ، واخذنا نبحث الحالة الراهنة ،
والخطر الذي يهدد البلاد ، وتفاصيل حركة الانتفاذ التي لا
بد منها ...

كنا ، نحن الثلاثة ، نشعر في قرارات نفوسنا اننا متفقون ،
وان السعي الى غاية مشتركة يوحد عزائمنا ، ويدفعنا الى
القيام بعمل حاسم سريع ، إلا ان كلا منا كان يلتزم خطة
التحفظ والاحتياط خوفاً من ان يكون احد الاثنين الآخرين
عيناً عليه ، ورصداً يحصي حركاته وسكناته ... فقد كان
الجو ثقيلاً يخيم عليه الذعر والارهاب ...

ولكن ما كاد البحث يجري حتى تكشفت حقيقة النيات ،
فتبددت الشكوك ، وزال الاحجام الناجم عن التخوف والارتباب .

واتفقنا على بذل كل الجهود للقيام بالانقلاب والقضاء على
عهد حسني الزعيم ، وقررنا ، في حال الفشل ان ننسحب الى
جبل الدروز ، لانشاء خط دفاع هناك ، يمكننا من مواصلة
النضال .

ولما تم الاتفاق على كل شيء ، جملة وتفصيلاً ، شهدت سماء
سوريا مراسم القسم الرهيب ، اذ وقفنا متهيئين ورفعنا ايدينا

مقسمين بشرفنا ، وبالله العظيم على القيام بالعمل الخطير الذي
انتدبنا له انفسنا ، تلبية منا لنداء الوطن المحفوف بالاحطار .
كلف الخناوي القيام بالاتصالات الشعبية .

وبقي على ابو عساف وعلي ان تتصل بضباط الجيش .
وفي تلك الاثناء احس حسني الزعيم بان هناك حركة خفية
تستهدف عهده ، فاطلق جواسيسه يبحثون ، وبث العيون
والارصاد في كل مكان ، وأحاط نفسه بتدابير وقائية من كل
نوع ، فغدت كل حركة مشبوهة تشكل خطراً على صاحبها ،
وكل كلمة مبهمه تجعل قائلها في موضع الشبهة .

في ذلك الجو المحموم ، تحت كوابيس التجسس والمراقبة
وفي خضم من الشائعات والاراجيف ، واصلنا عملنا ، وكل
واحد منا يعلم ان المسألة اصبحت سباقاً سيكون الفوز فيه
للمجولين ، والموت للمتخلفين .

هكذا اصبح شعار الحركة « الضربة الراجحة لمن سبق »
واصبح كسب الوقت وسرعة التصميم والتنفيذ شرطين
جوهريين من شروط النجاح .

وقد باشر حسني الزعيم تصفية الذين يرتاب بهم ويخشى
نقمتهم ، فاخذ يسرح بعض الجنود والضباط ، بعد ان كان
قد سرح العقيد اديب الشيشكلي ، وكان ينوي الاستعانة
بضباط اجانب من الاتراك وغيرهم ، لاقامة حراسة قوية .

تحميه من كل اعتداء . الا ان الضباط السوريين سبقوه الى العمل فتمكنوا من القضاء عليه .

ففي ١٣ آب ١٩٤٩ ، كان فوج المدرعات الاول متمركزاً في معسكرات قطنة الواقعة على مسافة ٣٠ كيلو متراً من دمشق غرباً ، وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً ، عقد اجتماع حضره كل من :

الزعيم سامي الحناوي ، العقيد علم الدين قواص الذي كان معاون الحناوي الخاص ، المقدم أمين ابو عساف آمر الجمهرة ، الملازم الاول فضل الله ابو منصور آمر المدرعات ، الرئيس محمد دياب ، الرئيس عصام مريود ، الرئيس محمود رفاعي ، الرئيس فريد سيد درويش ، الملازم مصطفى دواليبي ، الملازم حسن حده ، الرئيس محمد معروف ، الرئيس طيب اللواء ، الرئيس يعقوب مبيض ، الملازم الاول مصطفى مالكي ، الملازم الاول انطون خوري ، الملازم الاول حسين الحكيم ، الملازم غالب شقفة ، الملازم عبد الغني دهمان ، الملازم نور الدين كنج . الملازم بكري الزبيري .

في ذلك الاجتماع التاريخي تقرر القيام بالانقلاب فوراً ، اي في ليل ١٣ - ١٤ آب ، وكان قد تم الاتفاق مع ضباط حامية دمشق الذين اخذوا يراقبون ما يجري وهم على أتم استعداد لمجاهدة الطوارئ ، ومن هؤلاء الضباط : الرئيس

زياد الاناسي ، الرئيس توفيق الشوفي وكثيرون غيرها ، كما ان قوات شعبية كانت تنتظر القوات المسلحة القادمة من قطنة لتسهل لها احتلال دمشق وتشارك معها في الحركة الانقلابية اذا دعت الحاجة .

كتبنا المهات على أوراق صغيرة ، وتركنا للضباط حرية اختيار العمل الذي يريدون القيام به . ولما طرحت مهمة احتلال قصر الرئاسة واعتقال حسني الزعيم ، ساد صمت ثقيل وعلا الاصفرار بعض الوجوه ، فمددت يدي الى الورقة واخذتها قائلاً : « هذه مهمتي !.. والله لو اخذها غيري لما رضيت ! » فارتفعت الايدي تحييني : « يحيا ابو منصور !.. » وشرب الحاضرون نجحي ، كؤوساً مترعة من الوسكي .

وفي الساعة الثالثة عشرة ليلاً ، اي بعد مرور ثلاث ساعات على بدء الاجتماع وزعت المهات خطياً على الضباط فأعلن سامي الحناوي قائداً للانقلاب ، والعقيد علم الدين معاون قائد الانقلاب ، والمقدم امين ابو عساف قائد الجبهة أما انا - وكنت ملازماً اولاً - فقد اسندت اليّ المهمة الرئيسية التي اخذتها وهي دخول الشام واعتقال رئيس الجمهورية حسني الزعيم ، فانطلقت للقيام بهذه المهمة على رأس ست مصفحات وستين جندياً تنقلهم سيارات .

وانطلق في الوقت نفسه كل من الرئيس عصام مريود ،

والملازم الاول حسين الحكيم ، والملازم عبد الغني دهان على
رأس ثلاث مصفحات وثلاثين جندياً لاعتقال محسن البرازي ،
رئيس الوزارة .

وسار الرئيس محمد دياب والملازم نور الدين كنج مع ثلاث
مصفحات وثلاثين جندياً لاحتلال مركز شرطة دمشق .

ومشى الرئيس محمود رفاعي والملازم بكري الزبيري مع
ثلاث مصفحات وثلاثين جندياً لاعتقال المقدم ابراهيم الحسيني
آمر الشرطة العسكرية .

وسار الرئيس فريد سيد درويش والملازم مصطفى الدواليبي
على رأس ثلاث مصفحات وثلاثين جندياً لاحتلال البنك
والمحافظة عليه .

ومشى الملازم حسين حده مع ثلاث مصفحات وثلاثين
جندياً لاحتلال قلعة الدرك .

اما القوة الباقية ، وهي مؤلفة من ست مصفحات وفوج
مشاة وكل من الزعيم سامي الحناوي ، والعقيد علم الدين ،
والمقدم امين ابو عساف ، والرئيس خالد جاده ، والملازم الاول
يعقوب مبيض ، والملازم انطون خوري ، فقد كانت مهمتهم
احتلال مركز الاركاب العامة والتمركز فيه .

واسندت الى الرئيس محمد معروف مهمة اعتقال بعض

الضباط المعروفين بولائهم لحسني الزعيم وبعض الشخصيات السياسية المشبوهة .

وقد كان نظام الزحف على الوجه التالي :

اولاً - الزعيم سامي الحناوي مع اركانه وقائد الجبهة امين ابو عساف .

ثانياً - الملازم الاول فضل الله ابو منصور مع فرقته في المقدمة .

ثالثاً - الرئيس عصام مريود مع فرقته .

رابعاً - الرئيس محمود رفاعي مع فرقته .

خامساً - الرئيس فريد سيد درويش مع فرقته .

سادساً - الملازم حسين حده مع فرقته .

سابعاً - الملازم يعقوب مبيض في المؤخرة مع القوة الاحتياطية .

وصل الزاحفون الى مدخل دمشق - مفرق كيوان - في الساعة الواحدة والدقيقة ٥٥ ليلاً ، وهناك توقفوا مدة اربع دقائق .

في تلك الفترة الوجيزة ، جاءني الحناوي وقال لي :

- يا اخي فضل الله ، اني اتكل عليك لانتصار حركتنا ،

وارجو لك التوفيق في المهمة المسندة اليك ، ولكنني في

الوقت نفسه ادعوك الى تنفيذ الخطة باسرع ما يمكن . ونحن

سنبقى هنا ننتظر علماً منك ، لنقرر خطواتنا الآتية على ضوء ما سيحدث .

اجبته :

— بعد قليل سترى وتسمع ما يسرك يا سيدي الزعيم .

انطلقت بمصفحاتي ورجالي ، في ليل صافي السماء ، لامع النجوم يخيم عليه السكون والهدوء التامان ، حتى بلغت مفرق شارع ابورمانه ، حيث كان مقر حسني الزعيم . ومن هناك توجهت ، وانا على سيارتي في مقدمة المصفحات والجنود ، نحو ذلك المقر ، وكان الزحف قليل الجلبة والضوضاء ، يكاد لا يشعر به احد .

ولما وصل الرتل الى مسافة حوالي ثلاثماية متر عن القصر تجلّت من سيارتي ومشيت بعد ان قسمت مصفحاتي قسمين ، فجعلت ثلاثاً منها الى يميني وثلاثاً الى يساري ...

واستمر الزحف دون ضجيج لان اصوات المحركات كانت مخنوقة تهدر على مهل ...

وفجأة ظهرت دورية مؤلفة من اربع دراجات نارية من شرطة الجيش ، وكانت تقوم بجولة حول القصر ومهمتها حراسة القصر من الخارج ، فتصدت لها ، وامرتها بالوقوف فوقفت واعتقلتها دون ان تبدي اية مقاومة ، وانتزعت اسلحتها ثم واصلت السير بهدوء حتى بلغت القصر .

كانت دمشق هادئة ، كأنها تغط في نوم عميق ، فلا يُسمع
في هدأة الليل ، سوى تزمير سيارة بعيدة ، او خفق أجنحة
الحفافيش في الظلام الخالك .

وادركت ان الساعة الحاسمة قد دنت ، واحسست في
الوقت نفسه بقوة خارقة تدفعني الى العمل ، وبان النصر
اصبح في قبضة يدي .

كنت قد درست بكل دقة وضع القصر ، مداخله ،
ومخارجه ، وابوابه ، ونوافذه ، وحدائقه، وشرفاته ، فوزعت
جنودي بصورة تمكنهم من التمرکز للقتال، و صفت مصفحاتي
بشكل يجعلها قادرة على الضرب والتدمير اذا دعت الحاجة .

كان القصر مربع الشكل ، يحيط به سور عالٍ وسياج ،
وله مدخلان فوضعت على كل مدخل مصفحة ووزعت
المصفحات الاربع الباقية حول السور .

اما الجنود فقد امرتهم بالدخول الى الحديقة وبالتمرکز
تجاه مدخلي القصر الرئيسيين . . .

في اثناء هذه العملية خرج موظف الامن العام الذي يقيم
عادة على الباب الخارجي مع الخفير فاعتقلته فوراً .

اما رجال الحرس ، فكان عددهم يناهز الثلاثين ، وكلهم
من الشركاسة وكان رئيسهم متغيباً عمداً بموجب اتفاق سابق
مع رجال الانقلاب ، وبموجب رشوة قيمة اغرته فابعدته .

وكان بين جنودي الاشداء رجل اسمه على جسمه ، اذ انه شر كسي يدعى ادهم شر كسي ، فأمرته بمخاطبة رجال الحرس بلغتهم ، وبأنذارهم بأن مقاومتهم لا تجدي لان كل شيء قد انتهى والانتقال قد تم ... فقام ادهم بهذه المهمة على الوجه الاكمل واستسلم رجال الحرس دون ان يقوموا باية محاولة او ان يطلقوا رصاصة واحدة !

ولما تمت عملية التطويق مشيت الى باب القصر يرافقني ادهم شر كسي والرقيب فاين عدوان ، وقرعت الباب بقوة ... فلم اسمع جواباً ... وكررت قرع الباب ثانية وثالثة والليل ساج ، والهدوء شامل ، والصمت تام ... حتى خيل الى الجنود المتربصين انهم يسمعون نبض قلوبهم !..

واصلت قرع الباب بشدة ، فاذا بالانوار الكهربائية تشع ، واذا بحسني الزعيم يطل من الشرفة صائحاً : « ما هذا ؟ ما هذا ؟ من هنا ... ماذا جرى ؟ »

اجبته بلهجة الامر الصارم :

— استسلم حالا ، فكل شيء قد انتهى ، والا دمرت هذا القصر على رأسك !

فاتنفض حسني الزعيم ، وتراجع مذعوراً !

عاجلته بوابل من رشيشتي ، إلا انه دخل القصر وتوارى فيه .

ولما مزقت طلقات الرصاص سكون الليل ، حدثت في
الحي رجة رعب .

فتحت نوافذ ، واغلقت ابواب ، وسرى في العتمة ما
يشبه الهمس والتساؤل ، ثم سطر كابوس الخوف فعاد كل
شيء الى الصمت الشامل التام .

ورأيت ان الانتظار مضیعة للوقت ، فاطلقت رصاص
رشيشتي على باب القصر حتى حطمته ودخلت ...

وإذا بحسني الزعيم ينزل من الدور الثاني وهو يرتدي
بنطالونه فوق ثياب النوم - البيجاما - وزوجته وراءه
تصيح :

- حسني ، حسني ، الى اين يا حسني ؟

وقبل ان يتمكن حسني من الرد على زوجته ، دنوت منه
واعقلته ثم صفعته صفعه كان لها في ارجاء القصر دوي ...
قال حسني محتجاً :

- لا تضربني ، يا رجل ، هذا لا يجوز ، احترم كرامتي
العسكرية !

اجبته بقسوة ثم عنها صوتي المتهدج :

- انا اول من يحترم الكرامة العسكرية ، لاني اشعر بها
واقدها وابذل دمي في سبيلها ، اما من كان مثلك فلا كرامة له
ولا شرف ... اما اقسمت للزعيم سعادة بين الولاة وقدمت

له مسدسك عربوناً لتلك اليمين ثم خنته وارسلته الى الموت
حائناً بقسمك ، ناكثاً بعهدك ؟

قال حسني : والله يا بابا انا بريء ... اهتموني بذلك
ولكنني بريء .

فانتهرته قائلاً :

— هيا بنا ، اخرج ، لا مجال لكثرة الكلام !

ومشى حسني الى الخارج صاغراً وهو يحاول ان يكتب
الخوف الذي اخذ ييدو بوضوح في قسبات وجهه وحركاته
المرتبكة .

وكنت في ثياب الميدان ، وقد ارخيت لحيتي السوداء
الكثثة فبدوت اشعث رهيباً .

لم يعرفني حسني في بادىء الأمر ، وحسبني شركسياً ،
فأخذ يخاطبني باللغة التركية ، ولكنني امرته بالتزام الصمت ،
ثم ادخلته الى المصفحة التي كانت تنتظر على الباب الخارجي
وسرت به صوب المزه ...

كان حسني في المصفحة ساهماً تائه النظرات ، كأنه لا
يصدق ما يرى ويسمع ... كأنه يحسب نفسه في منام خفيف ...
ثم تحرك محاولاً انقاذ نفسه وتفرس بوجهي فعرفني ، وتظاهر
بشيء من الارتياح ثم قال لي :

— يا فضل الله ، انا بين يديك ، معي ثمانون الف ليرة ،

خذ منها ستين الفاً لك ووزع عشرين الفاً على جنودك واطلق
سراجي ، دعني اهرب الى خارج البلاد .

أجبتة سائلاً :

— من اين لك هذه الثروة ؟ ألسنت انت القائل انك
دخلت الحكم فقيراً وستخرج منه فقيراً ؟ كيف انقلب فقرك
ثراء ؟

فاخذ يتمم :

— والله يا بابا انا بريء ، انا بريء ... هذه مؤامرة علي*
دبرها الانكليز لتقويض استقلال البلاد .

قلت له :

— لا تخف على الاستقلال ، فنحن حريصون عليه ونعرف
كيف نصونه من كل اذى .

ورأى حسني المجال مفتوحاً للأخذ والرد لعله يتمكن من
استمالة الجنود وكسب عطفهم فخطبهم قائلاً :

— والله يا بابا انا بريء ، انا احبكم ، انا جندي مثلكم !..
اجابه فايز عدوان :

— لو كنت تحبنا لما باشرت تسريحنا دون سبب ونحن في
الجبهة نقاتل اعداء الوطن... انت لا تخاف الله ولا تحب احداً .

قال : والله يا اخواني انا مظلوم ... الذي سرحكم هو
عبدالله عطفه رئيس الاركان العامة اما انا فقد اصدرت امرأ
لتشغيلكم في خط التابلاين .

عند هذا الحد امرت حسني بالصمت وحظرت عليه مخاطبة الجنود ، فساد على المصفحة صمت ثقيل ، اذ لزم حسني الصمت ، وقد بدا على ملامحه الرعب الشديد من هول المفاجأة ، فكان ينظر الى مسدسي المصوب الى رأسه ، والى رشيشات الجنود المحيطة به فتلمع عيناه ذعراً .

سارت المصفحة على طريق المزه ، الى حيث كان الحناوي واركانه ينتظرون خارج المدينة حتى تأتيمم الاخبار عن نتيجة مغامرتي ، ولما وصلت الى مفرق كيوان وجهت رسولا ينقل خبر اعتقال حسني الزعيم الى الحناوي ويسأله :

— « ماذا تريدون ان اعمل بالاسير ؟ »

ما كاد الرسول ينطلق على دراجته النارية حتى تكلم حسني وسألني :

— « من هو قائد الانقلاب... ايكون انور بنود ؟ »
اجبته بالنفي ولم اذكر اسم احد ، فاستطرد حسني قائلاً : « اذن فهو الزعيم سامي الحناوي ! » فنهرته قائلاً :
— « هذا لا يعينك الان ولا يهيك ، ستعرف ما يجب ان تعرفه بعد قليل . »

ولما تأخرت الدراجة رأيت ان طول الانتظار على مفرق كيوان لا يوافق فامرت آمر المصفحة ، فايز عدوان ، من الكفر ، بمواصلة السير على طريق المزة - القنيطرة ، ولما

ابتعدت عن المدينة ، انخرفت عن الطريق صوب اليسار
واقمت انتظر .

كنت اظن ان الجميع قد زحفوا معي الى دمشق، ولكني
علمت فيما بعد انهم تريثوا حتى يروا نتيجة قيامي بمهمتي .
ولما وصلت الى مفرق كيوان ، عائدأ من القصر الجمهوري،
بتلك السرعة التي عدت بها ، ظن كثيرون اني فشلت ولذت
بالفرار ، فكادوا يفرون هم ايضاً .

وعاد الرسول بعد نصف ساعة يقول لي : « القيادة تطلب
اليك ان تبقى هنا حتى يأتيك منها اشعار بما ينبغي
ان تعمل ! »

وكانت الساعة قد بلغت الثانية والنصف بعد نصف الليل،
اي ان عملية الانقلاب واعتقال رئيس الجمهورية انتهت في ربع
ساعة ، ثم مضت نصف ساعة على الطريق بانتظار اوامر
القيادة .

واقمت انتظر في المصفحة ، دون ان احوّل نظري عن
حسني الزعيم حتى الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ .

لا ريب في ان حسني قد فوجيء بالهجوم على قصره وهو
في فراشه لانه كان يلبس بنطلونه العسكري المختص برتبة
مشير وقميصاً تحتانية من القطن ، مما يدل على انه هب من
فراشه مذعوراً ولبس بنطلونه بسرعة دون ان يجد متسعاً من

الوقت ليلبس شيئاً آخر، لذلك احس بالبرد وخاطبني قائلاً :
« يا فضل الله اعطني معطفك ، بردان ! » فخلعت معطفي ،
وهو قصير من نوع «تراوكلر» واعطيته اياه ، فارتداه شاكرآ ،
ثم طلب سيكارة ، فاشعلت واحدة من النوع المختص بالجيش
وقدمتها له ، فاخذ يدخن ساهماً ، وقد بدا عليه شيء من
الارتياح لاني اعطيته كل ما طلب ، وخيل اليه ان هذه
المسيارة تدعو الى التفاؤل . فحاول من جديد ان يخاطب
الجنود ، ولكنني امرته بالصمت فقال :

— الى اين تريدون ان تأخذوني ؟

قلت : الى مكان يليق بك ، فلا تخف !

قال : دعوني انزل قليلا من المصفحة ... اريد ان

اقضي حاجة !

قلت : اقض حاجتك في المصفحة ولا حرج عليك !

فاطاع دون ان يفوه بكلمة ، وقضى حاجته في المصفحة !.

وفي الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ وصل الرئيس عصام

مريود ، والملازم الاول حسن الحكيم والملازم عبد الغني

دهمان في مصفحة تتبعهم سيارة كبيرة مملأى بالجنود ، ومعهم

معتقل آخر هو رئيس الوزارة محسن البرازي ، يرافقه ابنه .

بقي الابن في المصفحة على الطريق ، وجاءني الجنود

بحسن جرياً على الاقدام ، فاذا هو في ثياب النوم «البيجاما»

يرتعداً خوفاً ويردد بصوت مرتجف : « ارحموني ... ليس لي
اية علاقة بما جرى ... ارحموا اطفالي ...
دخيلكم ! »

وتكلم الرئيس عصام مريود فقال لي: « حكمت القيادة على
حسني الزعيم ومحسن البرازي بالاعدام ، ويجب ان يتم
التنفيذ فوراً ... هذا هو قرار المجلس الحربي ! »

فامسكت حسني الزعيم بيدي اليسرى ، ومحسن
البرازي بيدي اليمنى ، وسرت بها الى المكان الذي تقرر ان
يلاقيا فيه حتفها ، وهو يقع على مقربة من مقبرة كانت
للفرنسيين في مكان منخفض، وقد ادرت وجهيها صوب الشرق ،
صوب دمشق ، وكان الجنود في موقف التأهب لاطلاق النار ..
اوقفقتها جنباً الى جنب ، وتراجعت مفسحاً للجنود مجال
التنفيذ ، فاذا بمحسن البرازي يصيح : « دخيلكم ...
ارحموني ... اطفالي ... انا بريء ! »

واذا بحسني الزعيم يشجعه باللغة الفرنسية قائلاً :

« N'ayez pas peur, ils ne nous Tueront pas... C'est
impossible ! »

اي : « لا تخف ، لن يقتلونا ، هذا مستحيل ! »

وما كاد حسني يصل الى هذا الحد من كلامه حتى انطلق
الرصاص يمزق الرجلين ويمزق ازيه سكون الليل .

لم يكن الفجر قد بزغ بعد ، انما كان يرسل تباشير من الضوء المبهم الضئيل الى قبة السماء .
ونظرت الى ما حولي فرأيت ان الضباط الذين كانوا معي قد ذهبوا وتركوني وحدي مع الجثتين المخضبتين بالدم .
لم يبق معي الا اربعة جنود اذكر منهم ثلاثة هم : الرقيب الاول فايز عدوان ، عواد بدوي ، حسين بنيان .
امرت بنقل الجثتين الى المصفحة ، ثم سرت الى المستشفى العسكري لاضعها في غرفة الموتى .

كان المستشفى مظلماً ، وكل من فيه غارقاً في النوم ، فاستدعيت رئيس الحرس وطلبت منه ان يقرع الباب وان يدعو الطبيب المناوب - وكان يومذاك الرئيس الامام - ولما جاء دنوت منه وقلت له :

- معي ، في هذه المصفحة ، جثتا حسني الزعيم ومحسن البرازي ...

فصعق الطبيب كأن جبلا قد انهار على رأسه ، ثم شق وصاح ؟

- ما ... ماذا تقول ؟

وكاد يسقط على الارض من شدة الذعر ، فصعته لاعيده الى صوابه ، وانتهرته قائلاً :

- اصحت ! اياك ان تقول كلمة ... والا خطفت روحك ...

ارسل محملاً لنقل الجثتين حالا .

وبينا كانت تجري عملية النقل ، صعدت الى المستشفى
فلقيت توفيق جمال ، وكان جريحاً ، اصاب في معركة
كعوش . ولما اخبرته بما جرى قال لي ان شقيق حسني
الزعيم - واسمه بشير - موجود في المستشفى لاجراء عملية
جراحية في انفه ، وهو مفوض شرطة برتبة رئيس ، فذهبت
اليه فوراً ، وامرته بتسليم مسدسه ، فأخذه من تحت وسادته
وناولني اياه ، ثم امرته بالنهوض وبارتداء ملابسه ، فأطاع .
فأخذته معي الى المزه ، وسلمته لعزت حسين ، مدير السجن .
قلت لحسين هذا : « اذا وقع شيء مؤسف للسجناء فان
المسئولية تقع عليك » . وفي صباح اليوم التالي اخرجنا من
المزه القوميين الذين هاجموا قلعة راشيا .

اما جثتا حسني الزعيم ومحسن البرازي ، فقد اقلت
عليها باب الغرفة التي وُضعتا فيها ، واحتفظت بالمفتاح ، ثم
توجهت الى قيادة فرقتي التي كانت مكلفة حراسة مقر
حسني الزعيم .

وفي الساعة السادسة صباحاً ، استوليت مع قسم من فرقتي
على القصر الجمهوري الواقع في الصالحية ، وختمته بالشمع
الاحمر ، ووضعت عليه حراسة ، ثم توجهت الى رئاسة
الاركان العامة لمقابلة الزعيم سامي الخناوي .

ما كاد الخناوي يراني حتى هروا الي يعانقني ، وقد

ملأت الدموع عيني ، وبعد عناق حار طويل ، ابلغني امام
ضباط الاركاب قراراً يقضي بمنحي وسام جوقة الشرف من
رتبة فارس ، ثم قال :

— يا فضل الله ، انت صاحب الفضل الاكبر في نجاح هذا
الانقلاب . اني اقدر جهودك ، واعترف بانها هي التي قادتنا
الى النصر .

ثم امرني بالذهاب مع فرقتي للقيام بجولات واسعة في دمشق
للمحافظة على الامن ، فنفذت هذا الامر فوراً ، دون ان اشعر
باية حاجة الى الراحة .

كانت مدينة دمشق هادئة ، وقد انصرف السكان الى
اعمالهم بحالة طبيعية كأن امر الانقلاب لا يعنينهم ، مما جعل
جولتي في الاحياء نزهة ما كلفتنني اي عناء .
هكذا انهار عهد حسني الزعيم وبدأ عهد سامي الحناوي .

اسباب الانقلاب الثالث

لما استتب الامر لرجال الانقلاب الثاني ، بدأ يتضح بعض الامور التي كانت خفية .

لقد اشرت في فصل سابق الى اني ، بعد اعتقال حسني الزعيم اضطررت ان انتظر على طريق المزة مدة نصف ساعة قبل ان يصلني اي خبر من قائد الانقلاب سامي الحناوي .

اين كانت القوات الانقلابية المسلحة حين كنت احاصر القصر الجمهوري واعتقل حسني الزعيم ؟

لماذا تأخرت تلك القوات عن القيام فوراً بالمهام التي اسندت اليها في اجتماع قطنا ؟

الجواب على هذين السؤالين يجب ان يبقى للتاريخ !

قبل ان يعلم سامي الحناوي بنجاح مهمتي وباني اعتقلت حسني الزعيم ، اخبره علم الدين قواص ان الحركة الانقلابية قد اخفقت لانه سمع طلقات نارية ، ورأى احدى مصفحاتي تعود بسرعة ، اي بعد مرور ربع ساعة تقريباً على بدء مهاجمة

القصر ؛ فخيّل اليه ان هذه الفترة الوجيزة لا يمكن ان تكفي لمحاصرة القصر ، واخضاع رجال الحرس ، واعتقال رئيس الجمهورية ، فنقل وجهة نظره فوراً الى الزعيم الحناوي وقال ان المحاولة قد فشلت ، وان الفرار اصبح امراً محتملاً .

فأمر الحناوي سائق سيارته وحاشيته بالتوجه الى مطار المزه حيث كانت احدى الطائرات تنتظره للذهاب الى العراق برفقة كل من : معاونه علم الدين قواص ، ومرافقه خالد جادا ، وقائد الطائرة عصام مريود .

ولم يكن من المستغرب ان يؤخذ الحناوي ومن كان معه بذلك الوهم ، لاني بعد اعتقال حسني الزعيم تركت القصر مطوقاً بخمس مصفحات وستين جندياً ، اي كل الفرقة التي كانت معي في تلك المهمة ، وعدت بالمصفحة التي وضعت فيها حسني الزعيم وقد سارت امامي سيارة جيب مسلحة ودراجة نارية لا غير .

وكان قصدي من ذلك ان ابلغ الحناوي نجاح مهمتي ، وان اسلمه حسني الزعيم ... إلا اني سمعت العقيد علم الدين قواص يقول للحناوي ما ذكرت آنفاً ، ورأيت الجماعة يهيمون بالتوجه الى مطار المزه ، فأرسلت الدراجة في أثرهم لتنقل اليهم الخبر اليقين ، ولتعلمهم اني متوجه بأسيري الى طريق المزه ، واني بانتظار اوامر القيادة .

لقد كان لهذه الحادثة رجة قاسية في أعماقي ، فأخذت
اسائل نفسي :

— لماذا اراد الحناوي الفرار الى العراق ؟ ألم تقسم ،
الحناوي وابو عساف وانا ، في تلك الخيمة القائمة على هضبة
حرش عين زيوان ، على ان ننشيء خط دفاع ومقاومة ونضال
في جبل الدورز ، اذا اخفقت الحركة الانتقالية ؟

كيف اجاز الحناوي لنفسه الحث بذلك القسم ؟
وكيف اعتزم الفرار الى العراق ؟

لقد اتصل هو نفسه بالامير حسن الاطرش ، واتفق معه
على انشاء تلك الجبهة الدفاعية ، فما الذي جعله يتناسى العهود
والاتفاقات ليفر الى العراق ؟

ما كدت اطلع على تلك المعلومات الخطيرة حتى اتصلت
بامير ابو عساف ونقلتها اليه ، فأخذته الدهشة واشكل
عليه الامر .

ولم يكن ابو عساف وحده في ذلك الموقف المحفوف بالشك
والارتياب ، بل كان معه ومعني لا اقل من عشرين ضابطاً ،
ساءم ان ينكث الحناوي عهده ، وان يحث يمينه ، ليفر
الى العراق بدلاً من ان يواصل النضال مع رجاله في جبل
الدورز .

اخذ اولئك الضباط يجتمعون ويتباحثون ويدرسون الامر

صلواته داهين
دمها سنوار
لها افرها من الرضا
بن البيت

ماذا فعل
هم على
بالجوارح

الواقع ، فعلوا ان الحناوي يعمل على اساس اتفاق بينه وبين كل من العقيد علم الدين قवास ، الرئيس خالد جادا ، الرئيس عصام مريود ، الرئيس محمد معروف ، الرئيس محمد دياب ، اسعد طلس - عديل الحناوي ولولب الحركة -

كان ذلك الاتفاق وحيًا « هابطًا » من العراق تباركه بريطانيا ، فثبت لنا ان هناك أموراً مبيتة ، فكان هذا بدء التباعد بيننا وبين سامي الحناوي وحاشيته .

كان حسني الزعيم قد سرح كلاً من العقيد اديب الشيشكلي والعقيد حمد الاطرش ، فلما تم انقلاب الحناوي اعيدا الى الخدمة في اليوم التالي بموجب قرار من المجلس الحربي الاعلى ، فتولى الشيشكلي قيادة اللواء الاول عوضاً عن الزعيم الحناوي ، وتسلم حمد الاطرش قيادة سلاح المدرعات .

على اثر ذلك اتصلنا بالشيشكلي واطلعناه على ما تبين لنا من خفايا الانقلاب الثاني ثم اخذ الموقف ينجلي اذ أنهمرت اموال العراق - ومن خلفها الاصابع الانكليزية - على الحناوي وانصاره الذين شرعوا يدعون للانضمام الى العراق ، يؤيدهم في ذلك حزب الشعب ، وهو يومذاك اكبر حزب سياسي في الجمهورية السورية .

وحسب الحناوي انه يستطيع ان يجمع حوله كل القوى فأرسل ضباط حاشيته يتصلون بزملائهم في الجيش للاطلاع على

حقيقة مواقفهم ، ثم لدعوتهم الى تأييد سياسة الانضمام ،
ولكننا التزمنا خطة التحفظ ثم اتفقنا مع الشيشكلي على
تشكيل جبهة معارضة من الضباط والاحزاب ورجال السياسة ،
فكانت تلك الخطوة البادرة الاولى من الاختلاف السافر الذي
نشأ بيننا وبين الحناوي :

- كان اقطاب جبهة الانضمام الى العراق :
- سامي الحناوي : رئيس الاركان العامة .
- علم الدين قواص : معاون رئيس الاركان .
- حمد الاطرش : قائد سلاح الفرسان .
- خالد جادا : مراقق الحناوي .
- عصام مريود : ضابط في سلاح الطيران (قائد سرب) .
- محمد دياب : مدير شرطة حلب
- محمد معروف : قائد الشرطة العسكرية
- محمود الرفاعي : رئيس المكتب الثاني
- صبحي عبّاره : ضابط في سلاح المدرعات
- سليمان ناجي : قائد مصلحة الهندسة
- وعدد كبير من صغار الضباط .

وتألفت الجبهة المعارضة من :

- العقيد اديب الشيشكلي : قائد اللواء الاول .
- العقيد عزيز عبد الكريم : قائد سلاح المدفعية .

محمد العقيد

العقيد توفيق نظام الدين: مدير ادارة الجيش في الاركان العامة .
العقيد شوكت شقير : معاون رئيس الاركان الاداري .
العقيد محمود بنيان : قائد قوى البادية .
امين ابو عساف: آمر سلاح المدرعات .
محمد ناصر: رئيس الشعبة الثالثة في الاركان العامة .
وعدد كبير ايضاً من الضباط .

اما انا فكنت قد اتفقت مع اديب الشيشكلي على ان
اتظاهر بالحياد ليحسب الخناوي اني معه ، فأستطيع بذلك
ان اقدم اكثر ما يمكن من المساعدة للفريق المعارض .

اخذت الجبهة المعارضة تعقد اجتماعات سرية كل ليلة تقريبا
لدرس الازمات واتخاذ التدابير اللازمة للحؤول دون الانضمام ،
كما اخذت تتصل بالاحزاب ورجالات البلاد .

فتنبه الخناوي الي ما يجري وفرض على المعارضين مراقبة
شديدة ، ثم قرر ، قبل الانقلاب باسبوع واحد ، ان يعتقل
كبار المعارضين ، فمهد لذلك باجتماع كبير عقده في داره
بشارع ابو رمانه وحضره اقطاب مؤيديه من الضباط والمدنيين
وفي مقدمتهم المقدم محمود الرفاعي رئيس الشعبة الثانية والمقدم
محمد معروف وعصام مريود والمقدم خالد جادا .

في ذلك الحين كنت اتولى قيادة المدرعات عوضاً عن
العقيد امين ابو عساف الذي كان يمضي مأذونية شهر في جبل

الدروز ، وقد وقع الاجتماع الذي عقده الحناوي في منزله ،
يوم الجمعة ، وهو يوم عطلة ، لذلك كنت ارتدي الثياب
المدنية لتمضية عطلتي الاسبوعية في المدينة ، فان بيتي كان في
القابون ، وفي داخل الشكنة .

وحوالي الساعة الثانية عشرة نهراً رن جرس التلفون ،
واذا بصوت يسأل :

— من انت ؟

قلت : الرئيس فضل الله ابو منصور .

قال : تكلم مع اللواء سامي الحناوي .

وتكلم الحناوي فقال :

— يا فضل الله ، احضر حالا الى بيتي فاني بحاجة ماسة
اليك .

قلت : حاضر ، سيدي اللواء ، اني الآن في الثياب المدنية
لذلك سأتأخر قليلاً ريثما اخلعها وارتي البزة العسكرية .

قال : لا بأس احضر حالا كما انت فالوقت لا يسمح بالتأخر .

فغادرت بيتي فوراً وتوجهت الى بيت الحناوي حيث
استوقفني رئيس الحرس واعطى اشعاراً بوصولي ليؤذن لي
بالدخول ، وذلك اسلوب لم اكن اعده من قبل ، مما يدل على
ان اللواء كان محتاطاً للمفاجآت .

ولما دخلت استقبلني المرافق المقدم خالد جادا مرحباً ثم

اخذ يعاتب قائلاً : نحن نحبك ، يا فضل الله ، اهلا وسهلا بك ، فلماذا تقاطعنا وتبتعد عنا ؟ متى اسأنا اليك لتجفونا هكذا ؟ ألا تعلم اننا نحترمك ونقدرك ونود ان نبقي معك جنباً الى جنب ؟

قلت : والله يا خالد ، لا تباعد بيننا ولا جفاء ، انما نحن الآن في فترة تنظيم وتدريب ، وهذه المهمة تستغرق وقتي كله ، فالفوج الذي اتولى قيادته يتطلب مني القيام بهذا الواجب .

قال : الله يعطيك العافية . تفضل ، فاللواء الحناوي ينتظرك . ودخلت الغرفة التي اشار اليها المرافق فوجدت فيها الحناوي وضباطه الثلاثة اي محمود الرفاعي ومحمد معروف وعصام مريود ، ثم دخل خالد جادا .

استقبلني الحناوي مرحباً ، ثم سألني ، بكل لطف ، عما اذا كنت مطلعاً على اعمال العقداء المعارضين واجتماعاتهم والغاية التي يرمون اليها ، فاجبته بالنفي ، فاستطرد قائلاً :

- لست ادري ما هي الاساءة التي اغضبت اديب الشيشكلي وجعلته يبتعد عني وينقم عليّ ... كل ما في الامر اني ارجعته الى الجيش بعد ان سرحه حسني الزعيم ، وسلمته احسن قيادة ، ومحضته ثقتي ومحبتني ، فاذا به ينقلب علي دون سبب ويُعد الداسس ويدبر المؤامرات للقيام بانقلاب ... ففي

الشيخ باسمة
الشيخ باسمة
الشيخ باسمة

البليلة الماضية ارسل هو وضباطه تهديداً بالتلفون الى حمد
الاطرش ... ثم ألا ترى اعمال التشويش والارهاب والبليلة
التي يقومون بها مع الاحزاب وبعض الضباط لاشاعة الفوضى
والاخلال بالأمن ؟ ...

وبعد سكوت قصير ، اخذ يعث بقلم كان بين يديه
ثم قال :

- يا فضل الله ، قل لي بربك ، ماذا يريدون ؟
قلت : والله ، يا سيدي اللواء ، لا ادري من مقصدهم
شيئاً .

وجرى بعد ذلك نقاش وتبادل آراء حول ترتيب خطة
حاسمة للخلاص من المعارضين .

وكانت النتيجة ان المجتمعين اعربوا عن استيائهم الشديد
وقرروا بالاجماع اعتقال المعارضين وتقديمهم للمحاكمة ثم فرض
العقوبات عليهم وتسريحهم من الجيش .

واسندت مهمة الاعتقال الى المقدم محمد معروف قائد
الشرطة العسكرية ، وكانت الخطة المرسومة لهذه الغاية تقضي
باستدعاء المعارضين واحداً بعد الآخر لمقابلة الحناوي في بيته
فيجري اعتقالهم هكذا على اهون سبيل .

وقد اتخذت التدابير لتنفيذ هذه الخطة فجهزت فرقة من
شرطة الجيش واعدت القيود والاصفاد الحديدية .

ولما انتهى الاجتماع اخذني الخناوي الى الصالون وخطبني على حدة قائلاً : « يا فضل ، اني اعتمد عليك اليوم كما كنت اعتمد عليك قبلاً ... اولئك الخونة قد اصبحوا الان اعدائي بدون سبب ، وأنت أدري الناس بحقيقتي ، فأنا والله لا غاية لي في الحكم ولا مأرب شخصي ، ولا مصلحة خصوصية ، فكل ما ارمي اليه هو مصلحة البلاد وخير الشعب ، لذلك اريد منك ان تستنفر فرقة المدرعات ، وان تجعلها متأهبة للعمل في كل لحظة ، وتراني مستعداً لمكافأتك بالترقية وبابي مبلغ تريده من المال . كما اني سأرسلك على رأس بعثة الى فرنسا ...

وكأني به أحس بان الوعد بالترقية قد جاء متأخراً فأخذ يربت على كتفي متحيباً وهو يقول :

- والله يا فضل الله ما نسيتك ، ولا اهملتك ، ولا غرب امرك عن بالي ، ولكن انت ترى الظروف التي تواجهني والمشاغل الخطيرة التي تستغرق أوقاتي فلا تترك لي متسعاً من الوقت للنظر في قضايا المستحقين من الضباط . أما الان فسن الضروري ان نتكاتف وان نتعاون من أجل غاية واحدة وهدف واحد ... اكرر عليك ان املي بك كبير وثقتي بك متينة لا تتزعزع واني اقدر جهودك حق قدرها .

قلت : اقسم لك يا سيدي اللواء باني لا اريد شيئاً مما وعدتني به ، فحسي فخراً ان اخدم بلادتي بامانة واخلاص

وان اكون رجل مباديء وعمل ، وتراني اقطع لك عهداً على ان اعمل كل ما في وسعي لمصلحة بلادي فكن مطمئناً من هذا القبيل .

قال : ما هي القوات الجاهزة التي تتولى قيادتها الآن ؟ .
قلت : ليس لدي الان اية قوة ، حتى ولا مصفحة واحدة .
فانتفض ، وقد استولت عليه الدهشة ، ثم لمع الغضب في عينيه وقال :

– لماذا ؟ الى أين ذهبت فرقتك ؟

قلت : ان الشعبة الرابعة في الاركان ارسلت امرأ خطياً يقضي بارسال جميع سائقي المصفحات الى بيروت لاستلام المصفحات الجديدة التي وصلت من أوروبا ، ثم ان قائد اللواء الاول العقيد أديب الشيشكلي ، نقل اليوم سرية الدبابات من عندي الى مركز قيادته في قطنا ، فأصبح الفوج عاجزاً عن القيام بأية حركة .

فاحتمد الحناوي غيظاً ثم استبدعى المقدم خالد جادا ووضح به :

– ما هذا ؟ ماذا يجري في الجيش ؟ أسمعت ما قال
الرئيس ابو منصور ؟
أجاب جادا :

– يا سيدي اللواء ، لا علم لي مطلقاً بما جرى ، وهذا

دليل قاطع على ان هناك مؤامرة مدبرة ، واني لأخشى ان يكون المتآمرون قد اعتزموا القيام بالانقلاب هذه الليلة .

كان وقع هذه الكلمات شديد الوطأة على الحناوي ، فاستدعى ضباطه فوراً وعقد معهم اجتماعاً تقرر فيه الاتصال حالاً بالاركان واعادة سواقي المصفحات والحؤول دون ذهابهم الى بيروت ، وارجاع سرية الدبابات من قطنا الى القابون .

وكان غضب المجتمعين رهيباً ينذر بالانفجار ، فاخذوا يصيحون ان القضاء على المعارضين اصبح ضرورة ملحة حيوية لا يجوز فيها التريث والتسويف ، وانه لا بد من القيام بعمل حاسم - مهما كلف الامر - للتخلص من الشغب والمشغبين ، ولوضع حد فاصل نهائي للبليلة والقلق والتشويش .

كان توتر الاعصاب قد بلغ ذروته لما امرني الحناوي بالذهاب توأ الى سرية النقل لارجاع سواقي المصفحات ثم بالتوجه الى قطنا لاعادة سرية الدبابات ، قال :

- قد يجوز ان يراوغ الشيشكلي محاولاً الاحتفاظ بهذه السرية ، ولكن اياك ان تنصت اليه او ان تؤخذ بما قد يقوله لك من معسول الكلام ، لاني سأعطي الآن الاوامر المشددة في هذا الشأن ... فاذهب ولا تتأخر ولا تضع دقيقة واحدة من الوقت ، فالسرعة وحدها تضمن لنا القضاء على المؤامرة .

خرجت من بيت الحناوي ونفذت الشطر الاول من مهمتي ، اي اني ارجعت سائقي المصفحات وامرتهم بعدم الذهاب الى بيروت ، ثم توجهت الى قطنا ، وانا ما ازال في الثياب المدنية - وذهبت الى بيت العقيد الشيشكلي ، فوجدت عنده قائد الدرك العام السابق ، الزعيم المتقاعد عبد الغني القضاني . فلما رأني الشيشكلي استغرب مجيئي وبادرني قائلاً :
- خير ان شاء الله ؟

قلت : ليس ورائي الا الخير .

وافهمته بإشارة خفية اني سأتكلم بعد ذهاب القضاني .
انتظرت قليلاً حتى انصرف الضيف ثم اخبرت الشيشكلي بكل ما جرى واطلعت على تأزم الحالة وخطورة الموقف ، فتم بيننا الاتفاق على تنبيه المعارضين حتى اذا استدعاهم الحناوي عمدوا الى طريقة ما لعدم الذهاب اليه .

واتفقنا كذلك على ان نرسل الى الحناوي واحداً فقط من المعارضين بحجة انه يريد البحث والتفاوض فنعلم بالنتيجة مدى استعداد الجبهة الحناوية للبطش وتتخذ التدابير التي يفرضها الامر الواقع .

وقررنا في الوقت نفسه ان ننقذ « مندوبنا » فيما اذا اعتقله الحناوي وان نقوم فوراً بالانقلاب .
ورجعت الى دمشق فهبأت فرقتي واصدرت الاوامر اللازمة

ليكون الجنود على قدم الاستعداد للعمل حالا في كل لحظة .
وكنت قد اتفقت مع الشيشكلي على ان التقي به في
تلك الليلة بالذات في نادي الضباط ، فتوجهت في الموعد
المضروب الى النادي حيث رأيت الشيشكلي جالسا الى البار
بين جمهرة من الضباط ، وهو مضطرب نائر ، يجرع الخمر دون
هواة ويوجه ، بصوت عال ، الى الحناوي وانصاره اقصى
الانتقادات واقذع الشتائم ، فما كاد يراني حتى سألتني قائلاً
دون اي تحفظ :

– هل انت على استعداد يا فضل ؟

فادركت انه في حال من السكر افقدته الرشاد ،
فتجاهلت سؤاله كأنني لم اسمع ، ثم دنوت منه فاخذته على
حدة وقلت له :

– ما هذا ؟ هل عجزت عن ضبط اعصابك ؟ أتريد ان
تفضح القضية لتدفعنا الى الاخفاق والحذلان ؟ اضبط لسانك ،
وكن خذراً كتوما ... انا عائد الان الى الثكنة لابقى مع
فرقتي فلا ابتعد عنها ، فاذا اردت مني شيئاً فاذهب الى
هناك .

ثم تركته ومضيت الى الثكنة .

وفي اليوم التالي اخذ الحناوي ينفذ خطته فاستدعى
الضباط المعارضين الى بيته إلا انهم لم يلبوا الدعوة ، بل ذهب

اليه اثنان فقط هما الشيشكلي والعقيد عزيز عبد الكريم ،
وجرى البحث طويلاً حول ما جرى وما يجري وما يقال عن
المؤامرة المدبرة لقلب النظام القائم ، فاستطاع الشيشكلي
ورفيقه ان يهدئا من روع الحناوي ، وان يقنعا بان المعارضين
لا يفكرون مطلقاً باللجوء الى العنف لانهم من احرص الناس
على سلامة البلاد وامنها ونظامها القائم .

قد يكون الحناوي اقتنع بالفعل ، او لم يقتنع بل
تظاهر بالاقناع ، ولكنه على كل حال ادرك ان خطته قد
فشلت من جراء امتناع الضباط الذين استدعاهم عن تلبية
دعوته ، فعدل عن القيام بحركة الاعتقالات معللاً النفس
باللجوء الى طريقة اخرى للقضاء على خصومه ما دام امامه
متسع من الوقت .

وكانت تلك « الطريقة الأخرى » تقضي بنقل بعض
المعارضين الى مراكز ثانوية لا أهمية لها وبتسريح بعضهم الاخر ،
فلا يبقى في ايديهم شيء من القوة ، وبذلك يزول خطرهم
نهائياً :

وفي اليوم التالي باشر الحناوي ، بالفعل ، تنفيذ خطته
الثانية ، فأرسل في طلب العقيد محمود بنيان قائد قوى البادية
ولما تمتع العقيد بنيان عن الحضور ارسل الحناوي شرطة الجيش
تطارده وتحاول القبض عليه بالقوة .

وأحس بنيان بالخطر المحدق به ، فغادر دمشق وجاء الى
ثكنتي في القابون واخبرني بما جرى فقلت له :
- لا بأس ، ابق عندي هنا !

ثم اتفقنا على ان يذهب ليلا الى « الضمير » حيث تعسكر
سرية عشائر تدين له بالولاء ويتولى قيادتها الملازم فرحان
الجرمقاني ، على ان يبقى هناك الى الصباح ، ثم يعود الى
دمشق ويقابل الخناوي متجاهلا امر مطاردته .

قلت له : اذا سأليك الخناوي عن سبب غيابك ، قل له انك
ذهبت الى « الضمير » للتحقيق في اخبارية عن تهريب
مخدرات ، لانك رأيت أنه من الضروري ان تقوم انت نفسك
بهذا التحقيق !

وهكذا كان ، إلا أن الخناوي لم يصدق حكاية التهريب
فامر بنيان بالسفر حالا الى اللاذقية للالتحاق بالقوات
المعسكرة هناك .

ونفذ بنيان الامر فسافر الى اللاذقية .

وفي ذلك المساء جاءني الملازم حسين خده ، أحد ضباط
الفوج ، وقال لي ان اكرم الحوراني يريد ان يقابلني في بيتي
وبحضور العقيد امين ابو عساف ، في الساعة الثالثة عشرة ليلا
فوافقنا على هذا الموعد .

وفي الوقت المعين تماماً جاء الحوراني واخذ يتكلم عن

خطورة الموقف وتفاقم الحالة ، ثم وجه كلامه اليّ وإلى امين
أبو عساف قائلاً : انتم الان وحدكم مسؤولون عن انقاذ البلاد
وعن وضع حد لهذا التدهور . ان ماضيكم يشهد لكم بذلك ،
وعلى التاريخ ان يسجل ما تركتم وأن يقدر جهودكم ... ان
مصير هذا البلد امانة في اعناقكم ، فاذا تلاكأتم واحتمت بضعة
أيام عن القيام بعمل خاسم فاتكم الفرصة ، وسبقكم الزمان
ودخل الجيش المستعمر ارض سوريا وراء ستار من جيش
العراق ، وعاد هذا الوطن الى الرزوح تحت نير العبودية
والذل .

قلت له :

— كن مطمئناً ، يا اكرم بك ، فنحن لا نعمل إلا بوحى
ضميرنا وقوميتنا ، ولا نتحرك إلا لخدمة بلادنا وصيانة سلامتها
وسيادتها واستقلالها ... اننا في هذا السبيل مستعدون لبذل
دمائنا ، وليس في العالم قوة تستطيع ان تحول دون قيامنا
بالواجب . نحن هنا متأهبون لحماية سوريا مهما كان الثمن .
قال : بارك الله فيكم .

وقد شاع الارتياح التام في عينيه وقسمات وجهه ، وبكى
ثم انصرف عائداً الى دمشق .

واخذت الازمة تشتد يوماً بعد يوم ، واصبح المعارضون
في موقف حرج من جراء اوامر النقل والتسريح التي اخذت
تصدر تبعاً بحقهم ، عملاً بالخطة المرسومة .



اديب الشيشكلي

www.alkottob.com

وفي تلك الاثناء جاءني العقيد الشيشكلي الى القابون
متخفياً عن طريق حارة الأكراد فدرسنا الموقف واخذنا
نضع خطة العمل .

وبعد قليل اتاني امر بالذهاب حالا الى الاركان انعامه ،
ولما دخلت مكتب الحناوي رأيت عنده انور بنود وخالد
جادا ومحمد معروف ، فسألوني ، دون مقدمات ، عن سبب
ذهاب الشيشكلي الى القابون ...

ادركت عندئذ ان الشيشكلي لم يحسن التخفي ، وان
المراقبين اكتشفوه واحصوا حركاته وسكناته ونقلوا اخباره
الى الاركان ، فقلت :

— « انا شخصياً ما رأيت للشيشكلي وجهاً ، ولكن احد
رجال الحرس اخبرني ان العقيد اديباً مر من هناك وسأل
عن العقيد امين ابو عساف ثم قفل راجعاً من حيث أتى .

لزم الحناوي الصمت وهو مطرق ، فايقنت انه يشك
بصحة ما اقول ، ثم رفع رأسه وقال :

— حسناً ... لا خفي إلا سيظهر ..

وتوقف البحث عند هذا الحد ، فرجعت الى ثكنتي .

قبل ذلك الحادث بيوم واحد كنت قد ذهبت مع الزعيم
انور بنود والعقيد عمر خان تمر ، قائد لواء حلب الذي كان
يومذاك في الشام ، الى القابون ، ولما تبادلنا الآراء حول الحالة

الراهنة وافق الاثنان على ضرورة القيام بانقلاب تخلصاً من الشذوذ السائد الذي لم يعد يطاق ، وكان بنود شديد الحماسة ظاهر النعمة فابدى استيائه قائلاً :

— ان تصرفات خالد جادا كلها تحدٍ واستفزاز وخروج على النظام المألوف ، فهو يعمل ما يشاء ، كيفما يشاء ، دون ان يعلمني بشيء مع اني انا معاون اللواء رئيس الاركان وهو — اي جادا — ليس إلا مرافقاً .

من المرجح ان العيون والارصاد التي بثها الحناوي في كل مكان كانت تنقل اليه الاخبار وتزوده بالمعلومات عن كل ما يجري ، لذلك احسست بالموسى تصل الى ذقني لان الحناوي ارسل الى ثكنتي في القابون العقيد حمد الاطرش ، وهو من انصاره ، والمقدم صبحي عباره ، وما كاد الرجلان يرياني حتى بلغني العقيد الاطرش امر الحناوي القاضي بتسليم قيادة المدرعات للمقدم عباره وقال :

— ستصل اليك برقية رسمية بهذا الشأن .

وبعد قليل وصلت البرقية ، ثم انصرف حمد الاطرش وبقي المقدم عبارة معي فتوجهنا الى المكتب حيث طلب المقدم جمع الضباط فلبيت طلبه دون تردد ، فاخذ يلقي علينا محاضرة في الوطنية والاخلاص وينتقد اعمال اديب الشيشكلي وجماعته ، ثم وجه الى الكلام قائلاً :

– غداً صباحاً في الساعة السادسة اريد ان ارى الفوج مجتمعاً بكامل معداته ومصفحاته في ساحة الشكنة ، مع جدول التفقد والتعداد .

و كنت قد اوغزت الى الضباط بلزوم الصمت وبعدم الدخول في اية مناقشة ، فحسب المقدم عبارته ذلك السكوت اذعاناً له وخضوعاً لمشيئته فذهب مطمئناً واعدأ بان يعود بعد الظهر .
ما كاد يبتعد عن الشكنة حتى عقدت مع الضباط اجتماعاً قررنا فيه القيام بالانقلاب دون ابطاء ، في تلك الليلة نفسها مها كلف الامر . على ان نشعر العقيد الشيشكلي بذلك .
ولما اتصلنا بالشيشكلي واطلعناه على عزمنا اجاب :

– اياكم ان تقدموا على ابي عمل ، لان محاولتكم ستمنى بالفشل الذريع ، فالحركة الانقلابية قد اخفقت لانها غدت مكشوفة ، وقد استنفر الحناوي الجيش واتخذ كل الاحتياطات والتدابير لاحباط كل محاولة .
هذا هو الجواب الذي ارسله الشيشكلي الي شخصياً ، بواسطة الرئيس خطار حمزه ، فقلت لخطار :

– عد الى قطنا حالاً وقل للعقيد اديب اني مصمم على القيام بالانقلاب في هذه الليلة مها كلف الامر ، واني اود ان يكون هنا في الساعة الحادية عشرة ليلاً .
وفي تلك الساعة وصل الشيشكلي الي ثكنتي في القابون

يرافقه العقيد امين ابو عساف، فعقدنا في بيتي اجتماعاً قررنا فيه
بالاجماع ما كنت قد عزمت على تنفيذه ، واقسمنا اليمين ،
نحن ضباط فوج المدرعات دون سوانا ، على القيام بالعمل
الذي اتدبنا له نفوسنا .

وبعد مرور ساعة ، اي في الساعة الثانية عشرة ، وصل
المقدم عباره والمقدم خالد جادا ومعها سيارة كبيرة ملأى
برجال الشرطة العسكرية ، فجرت بينها وبين رجال الحرس
مشادة عنيفة .

قال المقدم عباره :

— انا المقدم عباره قائد هذا الفوج منذ صباح اليوم .

وصاح رفيقه :

— وانا المقدم خالد جادا مراقب اللواء سامي الخناوي
رئيس الاركان العامة .

فأجاب رئيس الحرس ..

— وانا رئيس حرس هذا الفوج ، ولديّ امر من قائدنا
الرئيس فضل الله ابو منصور بمنع اي كان من دخول الثكنة
ليلاً إلا باذن خاص .

وأرسل رئيس الحرس اليّ جندياً يخبرني بما جرى ، فبحث
حالا الى مدخل الثكنة ، تاركاً الشيشكلي وأبو عساف

والضباط في بيتي ، وما إن وقعت عليّ عين المقدم عبارته حتى
صاح بغضب :

— ما هذه الأوامر ، يا ابو منصور ؟
قلت : هذه أوامر عسكرية ، يجب أن يحترمها الجميع ..
اضف الى ذلك اننا مستنفرون ..

وانتهى الجدل عند هذا الحد فتوجهنا الى المكتب حيث
سألني عن الضباط الذين طلب دعوتهم لعقد اجتماع فأجبتته ان
كل ضابط مقيم في مركزه ، مع جنوده ، وسألته :

— اتريد ان ادعوم لتلقي عليهم كلمة ؟

قال : لا ، دعهم في مراكزهم .
وبعد قليل وصل الملازم مصطفى الدواليبي والملازم حسين
حده ، ودار الحديث حول الوضع الراهن واعمال العقدهاء من
معارضين وموالين فقال المقدم عبارة :

— ان الفئة التي يضلها الشيشكلي تحاول تنفيذ سياسة
الملك ابن سعود للقضاء على النفوذ الهاشمي في الاردن والعراق
وابن سعود يمد انصار سياسته بالمال .

حوالي الساعة الرابعة عشرة ، انصرف المقدم جادا مع
الشرطة العسكرية ، وبقي المقدم عبارة ، فقال :

— يجب ان ابقى هنا حتى الصباح .. أعطوني بطانيته ،
ودعوني انام على هذا المقعد .

دعوته الى النوم في احدى الغرف ، فرفض ، ففكرته مع بطانيته ومقعده واعدت الى بيتي حيث كان ينتظرني الشيشكلي وأبو عساف ، فمعقدنا اجتماعاً قررنا فيه اعتقال المقدم عباره ، وعلى الفور ذهبت مع كل من الملازم مصطفى دواليبي ، والملازم حسين حسده ، والملازم بكري الزُّبيري الى حيث كان المقدم عباره يغط في نوم عميق . ولما ايقظناه ورأى المسدسات مصوبة الى رأسه اخذ يتمتم ، وقد استولى عليه الذعر :

دخيلكم !... اماذا جرى ؟ ماذا تريدون مني ؟
قلت له :

- اصمت ، وأمشر معنا دون ان تتفوه بكلمة .
وجئت به الى بيتي حيث كان الشيشكلي وابو عساف ورهط من الضباط ، فتكلم الشيشكلي موجهاً الكلام الى عباره وقال له :

- انت ، يا صبحي ، لا دخل لك في ما يجري ، ليس لنا عليك أي مأخذ . واذ كنا قد اعتقلناك فليس ذلك الا على سبيل الاحتياط . لذلك ستظل معتقلاً الى غدٍ ، حتى نكون قد فرغنا من عملنا . وبعدهئذ سننظر في امرك .

وكانت الساعة قد بلغت الرابعة صباحاً ، فما كدنا نبدأ البحث في خطة العمل حتى ابدى الشيشكلي وجهة نظره فقال :

— يجب ان نعمل في ضوء النهار ، وأن نبدأ هجومنا
ظهر غد !

قلت : لا بد من الهجوم في هذا الليل ، قبل بزوغ الفجر .
قال : قد نصطدم بجيعة متأهبة ، فنضطر ان نقاتل ،
والقتال في الظلام صعب ، محفوف بالخطر ، يختلط فيه الحابل
بالنابل ، ولا يُعرف الصديق من العدو !.. أفي مثل هذه
الظروف تريدنا ان نخوض المعركة يا فضل ؟

قلت : الجنود مستنفرون ، وقد سهروا طوال الليل ،
فاذا اطل عليهم الصباح راودهم النعاس وتراخت عزائمهم ،
فينزلون الى المعركة بعد أن يكونوا قد خسروا قسماً كبيراً
من زخمهم ونشاطهم !

قال : هذا غير ممكن ... لا يجوز القتال ليلاً .

قلت : بل لا يجوز العمل ، ولا يمكن القيام بحركة حاسمة
الا في هذا الليل .

فاستشاط غيظاً واخذ يصيح :

— ما هذه المعاكسة ؟ دعونا نتصرف على ضوء العقل
والمنطق ... لا سبيل الآن الى العناد ، فالموقف حرج يتطلب
منا كل ما اوتينا من الحكمة والحزم والحذر !
فأجيبته بمثل لهجته ، وقد تملكنتني ثورة الغضب :

- يجب ان نهجم فوراً وإلا فالتنا الفرصة وقضي علينا..
إذا أبيتُم إلا ان تترثوا فاني سأزحف وحدي ، وليكن
بعدئذ ما يكون .

فلزم الشيشكلي الصمت ، وقد عاد اليه الهدوء ، ثم
تفاهمنا على المهات المفروضة على كلِّ منا ، وخرجنا من
المسكر في تمام الساعة الخامسة والنصف صباحاً، فبقي الشيشكلي
في بيتي ، على رأس سرّيتين من الاحتياطي ، وفي نطاق من
الحراسة القوية .

زحفنا الى دمشق تنفيذاً للخطة التالية :

- نصف سرّية دبابات بقيادة الرئيس حسبي زعيمه والملازم
حسين حده في الطليعة .

- ثلاث مصفحات بقيادة الملازم مصطفى دواليبي والملازم
غالب شقفة لاعتقال سامي الحناوي واحتلال بيته .

- الملازم الاول الكسي شبيعة مع ضابطين لاحتلال مركز
الشرطة المدنية .

- انا والملازم بكري الزبّري مع عشر مصفحات وست
دبابات لاحتلال مركز الشرطة العسكرية ومركز الاذاعة .

وقد قمت بهذه المهمة فوراً وبسرعة ، ثم انصرفت الى
المحافظة على الامن واعتقال الذين تقرر اعتقالهم وهم : مريود ،

جادا ، معروف ، قواص ، وكثيرون غيرهم .
هذه العمليات قد تمت كلها بكل دقة في نصف ساعة من
الزمان ، اي ان الانقلاب الثاني قد تم في تمام الساعة السادسة
صباحاً .

لقينا بعض المقاومة في مركز الشرطة العسكرية ، فسقط
ثلاثة قتلى وبعض الجرحى ، ثم انتهى كل شيء واصبح زمام
الامر في يدي وحدي .

وكنا قد هبنا البلاغ الاول ، فأرسلناه من مركز الاذاعة
بامضاء المقدم امين ابو عساف ، لان الشيشكلي كان ينتظر
النتيجة في بيتي ، بالقابون .

وفي ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ جرى تشكيل المجلس الحربي
الاعلى للانقلاب الثاني حسب القرار رقم ١ الصادر عن الشعبة
الثالثة للاركان العامة ، تحت رقم ١٣٢٩ / ٣٠٢ موقعاً من
الزعيم فوزي سلو رئيساً ، والزعيم انور بنود نائب رئيس ،
والعقيد اديب الشيشكلي ، والعقيد عزيز عبد الكريم ، والعقيد
محمود بنيان ، والعقيد امين ابو عساف ، والعقيد توفيق نظام
الدين ، والعقيد شوكت شقير ، والمقدم علاء الدين ستايس ،
والرئيس فضل الله ابو منصور اعضاء ، والرئيس حسين
الحكيم مقررأ .

باشر ذلك المجلس مزاولة عمله فوراً ، فاخذ يعقد اجتماعاته

كل يوم لتشكيل الوزارة ودرس القضايا المهمة الناجمة عن
الوضع الراهن .

وتألفت الوزارة الأولى برئاسة خالد العظم ، فاحست
البلاد بالاستقرار والارتياح ، واخذ العهد الجديد يكتسب
شعبية كبيرة في جميع الاوساط ، وظلت حاله هكذا ، في
تقدم ونجاح مستمرين طوال تسعة اشهر .

في نهاية هذه الفترة بدأ موقف الشيشكلي يتغير ، وبدأ
المطلعون يتنبون ان له نيات خفية بعيدة كل البعد عما كان
بيدي من مظاهر الغيرة على المصلحة العامة وسلامة الوطن .

ظهور هففة الشيشكلي

كانت غايتنا من الانقلاب الثالث انقاذ البلاد من اليليلة والفضوى ووضع مقاليد الحكم بعدئذ في ايدي الخالصين الأمناء من رجالات البلاد المعروفين بولائهم القومي ، وصدقهم واستقامتهم ، فينسحب الجيش نهائياً من ميدان السياسة ، وتعود الأمور الى مجاريها الطبيعية .

هكذا كان اتفاقنا مع الشيشكلي ، إلا أنه اصرّ على ان تبقى دفة السياسة في يده ، واخذ يتستر بالواجبات المترتبة ليعمل من وراء الكواليس . جعل فوزي سلو ستاراً واخذ يحكم من ورائه ، حتى انه احتجزه ذات يوم في خيمة نصبها له في بلودان ... ومع ذلك ظل « المصطاف المحجوز » حاكم الشام في نظر العالم ، وان يكن بالحقيقة اداة طيعة لا حول لها ولا طول .

واخذ طموح الشيشكلي يتضح شيئاً فشيئاً ، كما اخذ غروره يظهر لكل عين ، ولا سيما اخذ يتخلص تدريجياً

من الذين تعاونوا معه . وكان اسلوب تخلصه يدل على انه ينتهج خطة بارعة وضعها بكل عناية ، وشرع ينفذها بدقة . وكنت انا اول من تخلص منهم .

كنت آنذاك آمر فوج المدرعات الاول ، فنقلني الى حلب . ارسل امره بالنقل لتغرافياً ومستعجلاً ، فجعلني آمر فوج المدرعات الثاني في عاصمة الشمال . وقد جرى ذلك فجأة ، وأعطيت مهلة خمس دقائق للتنفيذ فوراً .

ولكني جمعت الفوج لادعاه . وكان لدي عشرة ضباط المان ، اختصاصيين بسلاح المدرعات ، ومهمتهم تدريب بعض الضباط السوريين ، فاجتمعوا وقالوا لي انهم يحتجون على نقلي ويطالبون ببقائي ، فافهمتهم ان هذا الأمر لا يعينهم ، وان الواجب يقضي عليّ بتنفيذ الاوامر الصادرة عن رؤسائي ، فقال لي كبيرهم :

« ارجو ان تثق باني احترمك لانك اول من يأتي الى الاجتماع كل يوم وآخر من يذهب » .

وهو يعني الاجتماع الذي كنا نعقده كل صباح للبدء في اعمال التدريب .

واحتج المجلس الحربي على هذا التدبير الخاطف ، ولكن الشيشكلي أصم اذنيه ولم يشأ ان يسمع ذلك الاحتجاج ، لانه اعتقد انه قد ثبتت قدميه ، ورسخ عهده ، فاصبح قادراً علي

فرض مشيئته دون ان يحسب حساباً لاحد .
ارتكب اديب الشيشكلي في ذلك الحين ، الخطأ الأول ،
والاساسي الذي أدى الى انهيار عهده . فذلك العهد لم يزدهر ،
ولم يشتد ساعده ، ولم يستقر ، إلا لان الشيشكلي تعاون مع
فوزي سلو ونخبة مرموقة من الضباط المخلصين وبعض
الاحزاب . فان هذا التكتاف بين القوى السليمة والامكانات
الخيرة في البلاد ، جعل من الجهاز الحاكم كتلة صامدة ، تغلبت
على جميع المحاولات التي بذلها الاجانب من انكليز واميركان
وروس وفرنسيين لتركيز نفوذهم في سوريا . لقد اخفقت تلك
المحاولات وكان مصيرها الخذلان لان التعاون بين العناصر
الطيبة في الامة اوجد جبهة مقاومة متراسة ، متينة لا تلين ،
ولا تنطلي عليها حيل الاستعمار .

قلت أن الشيشكلي قد انحرف عن تلك الخطة الحكيمة ،
وأخذ يتخلص من الذين تعاونوا معه ليصبح ديكتاتوراً ،
وليقبض على السلطتين : التشريعية والتنفيذية ، وليفرض نفسه
على البلاد بالقوة القاهرة . ولكي يبلغ هذا الهدف ، أقدم
على حل الاحزاب السياسية ، وانشأ حزباً جديداً يدين له
بالولاء والعبودية سماه « حزب التحرير العربي » وأخذ يحاول
في البلاد داعياً لحزبه ، وللانضواء تحت لوائه ، مديعاً في الراديو
كل صباح ومساء هتافات الجماهير ، وزغردات النساء ، وصياح
العلمان في مهرجانات مرتجلة يهلل فيها اصحابها للحزب الجديد .

انتقل من دمشق الى حمص ، الى حماه ، الى حلب ، الى
اللاذقية ... وكان سلاحه اذاعات ترعق في الساحات
والشوارع والاسواق ، ومكبرات صوت تفيض على الحرب
الجديد بالثناء والاطراء ، ودرر الخطباء المتزلفين ، وقلائد
الشعراء الانتهازيين : شعراء سوق النخاسة وخطبائها الذين لا
يخدعون نفوسهم بقدر ما يخدعون من يرضى بمؤازرتهم ، ويقبل
بترهاتهم ، ويسكن الى حزعلاتهم ..

ولم يكتف الشيشكلي بتلك المهزلة الكبرى تفرق البلاد
في خضم من الشعوذة والدجل والنفاق ، بل أراد أن يُرعب
الناس ، وأن يقضي على كل ما فيهم من امكانات المقاومة ،
وأن يسحقهم بالارهاب ، فأخذ ينشئ السجون والمعتقلات ..
وهكذا كان سجن « الشيخ حسن » الذي زُج فيه السياسيون
والعسكريون الذين ابوا أن يؤدوا فروض الطاعة والعبودية
لسيد العهد الجديد .

وكثر السجون الجديدة في العاصمة والحافظات ، حتى أن
الثكنات العسكرية اصبحت سجوناً ، فسيطر الرعب ، وساد
الارهاب بصورة لم يعرف لها مثيل إلا في عصر محاكم التفتيش
وكان سلاح المحاكم المستبد ضغطاً وتنكيلاً ومحاولات مكيفيلية
لتشويه السمعات وتلوين الكرامات .

ورأى الشيشكلي أن جبل الدروز قلعة قد تمرد على

طغيانه ، فصمم على ضربه وتدميره لضعافه .
لهذه الغاية حشد حملة قوامها عشرة آلاف مقاتل مزودين
بأحدث الاسلحة الآلية السريعة ، يساندها سلاح الجو ، وأمر
باعتقال سلطان الاطرش وغيره من زعماء الجبل .

وكان قبل الاقدام على هذه الخطوة الخطيرة قد مهد لها
بجيلة بارعة ، ولكنها مفضوحة ، اذ جعل شوكت شقير
الدرزي مطلعاً على كل شيء وشبه مسؤول عن مجرى الحوادث..
وقد رضي شقير ان يقوم بهذا الدور الذي لا يدعو الى الفخر
والاعتزاز ، ثم صدرت الاوامر بضرب الجبل دون رحمة او
شفقة او هوادة !..

وكانت هذه الاوامر تقضي بذيخ الشيوخ والاطفال والنساء
وبقر بطون الجبال بالحراب !

ولا بد لي هنا ، على سبيل المثال ، من ذكر امرأة ابن قاضي
المذهب الشيخ احمد جربوع . كانت جبلي ، فانقض عليها
زبانية الشيشكلي وبقروا بطنها بجراهم ، وقطعوا يديها لينتزعوا
الاساور من معصمها ، وشوكت شقير يعلم ولا يقول كلمة .

هذه الضراوة الوحشية التي لم يقدم على الولوج فيها غير
الصهاينة ، احدثت انتفاضة استياء ونقمة وغضب في جميع أنحاء
البلاد ، وكنت انا احد المستائين الناقلين في حلب .

وقد اتحت لي فرصة للاعراب عن شعوري الثائر يوم

كنت عضواً في المجلس الحربي الاعلى ، فقد شكل الشيشكلي ، في ليلة ليلاء ، وزارة من حزب الشعب ، على هواه ، وحسب مشيئته ، دون اتخاذ اي قرار في المجلس ، ودون الرجوع الى اية مناقشة سابقة .

هالني ذلك الاستهتار بالصلاحيات والمسؤوليات ، بل اثارني ذلك التجاوز المفضوح على دعائم الدولة ومقوماتها ، فاتصلت باثنين من اعضاء المجلس وهما العقيد عزيز عبدالكريم ، والعقيد محمود بنيان ، وطلبت اليها الاشتراك معي في دعوة المجلس الى عقد جلسة للبحث والمناقشة ومعرفة الأسباب التي دعت الشيشكلي الى تشكيل الوزارة دون الوقوف على رأينا ، ودون الحصول على موافقتنا .

وما كاد الشيشكلي يعلم ذلك حتى غضب عليّ غضباً شديداً ، فأصدر أمره بنقلي وابعادي فوراً الى اقصى منطقة في الجمهورية السورية ... مع العلم اني كنت عضواً في المجلس الحربي الاعلى ، ولم يكن قد صدر اي قرار سابق يقضي باقالتني من تلك العضوية .

ان في ذلك التدبير الاعتباري الغريب لدليلاً فاضحاً على مدى الاستهتار الذي انتهى اليه الشيشكلي لما تملكه جنون العظمة ودوخته خمرة الضولة والسلطان .

ولقد هالني طوال مدة اقامتي في دمشق وعضويتي في

المجلس الحربي الأعلى مدى السعيات الناشطة ، والمحاولات
المبدولة من قبل الاجانب للتدخل في شؤون البلاد . فقد
جرت بيني وبين بعض الاحزاب المحلية اتصالات عديدة
غايتها تجريد الشيشكلي من معاونيه ، تمهيداً للقضاء عليه وعلى
عهده .

فالامير فواز الشعلان ، مثلاً، كان في دمشق شبه سفير
للمملكة العربية السعودية ، يتكلم بلسانها ، ويعتبر عن
ارادتها ، ويوزع وعودها ونضارها ... - واخته هي احدى
عقيلات الملك عبد العزيز بن سعود - وقد اخذ يتصل بي كل
يوم تقريباً ، ويتودد اليّ لاكتساب ثقتي وصدائقي . فظل
طوال شهر او اكثر يدعوني الى اماكن اللهو والشراب وينفق
عليّ الوف الليرات دون حساب ، وبسخاء عجيب لا يقف
عند حد !

ولم يكن الشيشكلي قد حسر اللثام بعد عن حقيقته
وانغمس في الطغيان ، فاخبرته بـ «كرم» الامير ، وافهمته ان
هذا البذل ليس لوجه الله ، انما وراءه غاية ، قد يسعى اليها
اصحابها عن طرق اخرى غير طريقي انا ... ودعوته الى
الحذر ، والى اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، فقال لي :

- حسناً ، تابع «مشوارك» معه لنرى الى اين يريد !
واخذت علاقتي بالامير فواز تتوثق يوماً بعد يوم ، اذ

كنت اتخذ جميع المظاهر التي توهمه بأني غدوت له من اصدق
الاصدقاء واقرب الخللان . وذات ليلة ، بعد سهرة عارمة
بالوسكي وطيبات الطعام والكلام ، دعاني الى بيته واخذ
يحدثني عن « طويل العمر »^(١) فقال : « مولانا الملك يحب
الشام والله ، ولا يريد لهذا الشعب الكريم إلا الخير والازدهار ،
ويؤمله جداً ان تكون الطريق التي يسير عليها المسؤولون هنا
لا تؤدي الى الخير ، ولا الى الازدهار ! ... »

ولما لزمتم الصمت ، حسب سكوتي موافقة مني على ما
يقول ، فقام الى صندوقه الحديدي واخرج منه اربعة اكياس
من الذهب بحجم كيس الخردق الكبير ، ووثائق تملك سيارة
كاديلك وقال : « هذه لك ... هدية من مولانا ، لانك رجل
طيب ... اي والله طيب ! »

وتطرق بعدئذ الى الاحوال السياسية ، فتحدث عن
الموقف والانقلابات حتى قال : « ولماذا لا تقوم انت بانقلاب
جديد ينقذ سوريا من هذه الاحوال المؤسفة ؟ »

قلت : والله ، لا بد من القيام بهذا العمل ، فاني من
الذين يشعرون بضرورته .

قال : أقدم ، ولا تخف ، واطلب ما تشاء ، فنحن هنا !

(١) لقب عرف به الملك عبد العزيز بن سعود .

قلت : مها يكن الامر ، دعني افكر أسبوعاً لأدرس
الأوضاع وأساليب العمل .

وكأني به احس بما كان يجول في نفسي ، فغير الحديث
وانتقل الى المداعبة وأخبار اللهو . ولما هممت بالذهاب ، أشار
الى اكياس الذهب وأوراق الكاديلك قائلاً : « لا تنس الهدية »
قلت : « دع عنك هذا !.. فصدقتنا أمتن من أن تحتاج الى
مثل هذا الغذاء ، وقضيتنا لا تقتصر الى المال اليوم ، فلنتبع
كل امر لحينه ، وليعد هذا الذهب الى صندوقه حتى نرى ما
سيكون ! » .

وأخبرت الشيشكلي بما جرى ، فما فهم من كلامي إلا أنني
أمنّ عليه برفضي المال والسيارة ، فقال :
— اذا كنت تريد مالا ، فعندنا منه كثير !..

ولم اشأ أن اتمادى معه ، لاني بدأت أحس انه غير مستعد
أن يفهم ، إلا اني اخذت ابتعد شيئاً فشيئاً عن الامير فواز
حتى انقطعت علاقتنا ، وكنت اعلم ان وراء المحاولات السعودية
ارادة اميركية .

وبعد الامير فواز الشعلان اتصل بي الامير فاعور الفاعور
وكان صديقاً للاردن ، فكان يزورني سرأً ويقول لي : « اكتب
على ورقة شروطك والمبلغ الذي تريده من المال ، فاضعه
فوراً بين يديك .

... واخبرت الشيشكلي فلم يكثرث !

اما الامير حسن الاطرش فكان ينتهج السياسة العراقية ، فجاء يقول لي : « سأجعل راتبك مضاعفاً مدى الحياة ، ولك فوق ذلك أن تسأل الضباط عما يريدون ، وانا مستعد ان ألبى فوراً ... وان أعطيك ضماناً من الملك والوصي - وهو يعني ملك العراق والامير عبد الاله - » فقلت له :

- هذا لا يجوز الآن ... دع الأمور تجري !

وفي ذلك المعترك من المحاولات الغنية بالدرس والمساومة والاعراء لم تقف مصر مكتوفة الايدي ..

كان شكري القوتلي في مصر ، وكان له في سوريا صديق هو يوسف باشا الاطرش ، ابن عبد الغفار باشا الاطرش ، فأرسل القوتلي في طلبه ، فذهب يوسف الى مصر ثم عاد واتصل بي فقال :

- اذا وافقت على القيام بانقلاب لاسقاط الشيشكلي واعادة القوتلي الى الحكم فأنا مستعد ان اقدم لك كل ما تريد من المساعدات ، من اي نوع كانت ...

ودفع سلفة على الحساب قدرها ١٥٠ الف ليرة سورية ، فرفضت المال واكتفيت باتخاذ موقف المراقب ، ولم اخبر الشيشكلي بهذه المحاولة الاخيرة .

وعلم يوسف انه لا يستطيع ان ينتظر مني اية مساعدة ،
فلجأ الى الرئيس خطار حمزه الذي اخذ المبلغ المذكور وادار
لرسول القوتلي ظهره .

وخطار نفسه قال لي : « اخذت المال ، وانتفعت به ،
ولم يجرؤ يوسف على اذاعة الخبر ، او على المطالبة بشيء !

وقبل جميع هذه المحاولات ، بل قبل عهد الشيشكلي
نفسه ، كانت المحاولات الاجنبية ناشطة في الشام من وراء
بعض رجال السياسة وبعض الدول العربية . ففي عهد سامي
الحناوي ، مثلاً ، دعاني الامير حسن الاطرش الى اوتيل
بالاس ، في دمشق ، بواسطة سلمان حمزه المعروف بولائه
لصبري العسلي . وكان الامير حسن يعمل بالاتفاق مع خالد
العظم الذي يكمن وراءه الفرنسيون .

لما وصلت الى اوتيل بالاس دخلت الى احدى الغرف
حيث كان ينتظرنني الامير حسن . جلست على السرير ،
وجلس سلمان حمزه بالقرب مني ، واخذ الامير يتمشى ذهاباً
واياباً ويتكلم ، فعرض عليّ مليون ليرة سورية للقيام بانقلاب ،
عرفت انه لمصلحة فرنسا ، فقلت :

— أمازح انت ، يا معالي الامير ؟ (وكان آنذاك وزير
الزراعة) فبدا الاستياء في ملامح وجهه ، واجاب بنزق :

— ما معنى هذا السؤال؟ هل من مجال للمزاح في ما أقول؟

قلت : ان ما تقترحه مستحيل . لا يمكن القيام باي عمل ذي صبغة غير قومية .

قال : فكّر ملياً في الامر ، فقد تكون على خطأ فتندم بعد فوات الفرصة .

قلت : انك تعرض عليّ امرأ افضل عليه الموت .

واليوم ، اذ استعرض تلك الحوادث من بعيد ، ارى بوضوح ان ولائي لعهد الشيشكلي وامانتي على صيانتته كانت من العوامل التي ابعدتني عن الشيشكلي وجعلته يفكر باقصائي والتخلص مني والقضاء عليّ .

فلما صمم الشيشكلي على اتهاج سبيل الديكتاتورية والطغيان ، اراد ان يحيط نفسه بالاتباع الصاغرين والاذناب المتزلفين ، والعملاء المنتفعين ، لا بالاعوان الاوفياء ، وتلك هي خطة كل حاكم يريد ان يجمع في قبضته السلطات ليتفرد بالحكم ويستبد وحده بمقدرات البلاد والعباد .

وفي اثناء اقامتي في حلب لاحظت ان المكتب الثاني يقيم حولي مراقبة شديدة ، ويحصى عليّ حركاتي وسكناتي ، إلا اني لم أكن كبير الاكتراث بذلك ، لاني كنت قد ايقنت بان الشيشكلي قضى على عهده بيده !..

بيدو من تلك الحوادث ان عزم الشيشكلي على تحطيمي نهائياً لم يتبدل . فلما عقدت الجامعة العربية اجتماعها في دمشق تلقيت امرأ برقياً مستعجلاً يقضي بنقلي من فوج المدرعات الى قيادة سرية الخدمات في موقع حلب ، فكان ذلك التدبير تحدياً سافراً من قبل الشيشكلي ، ومحاوله مفضوحة للحط من كرامتي فما كدت اتبلغه في ٢٧ نيسان ١٩٥١ ، حتى أجبت عليه فوراً بتقديم استقالتي من الجيش ، فرفض طلبي وأعيدت الاستقالة مشفوعة بعدم الموافقة ، وباقتراح تقديمها مرة ثانية بعد شهر اذا لمست في نفسي اصراراً على التخلص من الخدمة .

بعد ذلك الرفض بقليل استدعاني الشيشكلي الى دمشق بطريقة شخصية وغير رسمية فأعربت عن رغبتني في عدم تلبية تلك الدعوة ، لاني لم اكن أتوقع منها اي خير ولكن المقدم بكري قطرش ، مدير الشرطة والأمن العام في حلب ، ظل بي حتى اقنعني بوجوب الذهاب الى دمشق ، فذهبتا معاً ورافقنا العقيد محمود بنيان .

ما كاد الشيشكلي يراني حتى بادرنني قائلاً :

- لا تزعل يا فضل ! فوالله اني أحبك وأقدرك كما كنت من قبل ، ومقامك في نفسي لم يتبدل ! ولكن الظروف القاهرة اكرهتني على اتخاذ قرار بنقلك خوفاً من وقوع حوادث قد تكون عواقبها وخيمة ... اني والله ما اردت الا انقاذك

بما قد يجري ، وابعادك عن المشكلات والمآزق التي قد يخلقها بعض الضباط الموالين لعهد حسني الزعيم . فهم يتظاهرون بالاذعان ويضمرون الشر ، ولا يريد ان تكون في مركز يمكنهم من توريثك في ما لا تحب .

قلت : مها يكن الامر ، اود ان اعلم ما هي هذه « الظروف القاهرة » لاحتاط لها ، واجتنب « الحوادث » التي تخشاها ... ثم ، اود أن افهم ما هي الاخطاء التي ارتكبتها ليتخذ بحقي مثل التدبير الاخير !

قال : تؤكد تقارير المكتب الثاني انك تنوي القيام بانقلاب جديد ، وانك كنت قد قررت تنفيذ خطتك في اثناء اجتماع الجامعة العربية في دمشق ..!

قلت : اني استغرب هذا التلفيق ، واطالب بفتح تحقيق حتى تتضح الأمور وتنجلي الحقيقة ، فاذا ثبت اني أدبر مؤامرة على الوضع القائم ، فهذه خيانة عظيمة لا يجوز ان أعاقب عليها بنقلي من قيادة المدرعات الى قيادة الخدمات . بل ينبغي ان أقدم الى المحاكمة وأدان ، وان تحل بي العقوبة التي تستحقها جريمتي ..!

قال : لا تعظم الامور ، فلولا الضرورة ، لولا مصلحة الجيش ومصالحتك انت بالذات لما صدر الامر بنقلك !
قلت: هل افهم من ذلك اني قد اصبحت عالية على الجيش؟

اني ، والحالة هذه ، ألتمس تسريحي ، او اعتقالي ،
او محاكمتي .

قال : لا أريد ان اسمع منك هذا القول . عد الآن الى
حلب وابتظرني ، فسأذهب الى هناك بعد اسبوع ، فنجتمع
طويلا ، ونتحدث ، ونعقد الصلح ، ونشرب كأس عرق
حتى يتم التفاهم بيننا على كل شيء .

قلت : دعني أصارحك القول بأني اعرف من هم الذين
يبدلون الجهود ليعدونني عنك ... لقد اتفقوا على تحطيمي
للانتقام مني . سمعتم بأذني ، وفي مناسبات كثيرة ، يبوحدون
بما في صدورهم ، وسبب حقدهم ونقمتهم انهم كانوا من المقربين
الى حسني الزعيم ... هؤلاء هم الذين جمعتهم حولك ، واخذت
تصغي الى اقوالهم وتلفيقهم ، وتعتمد في الشؤون الكبيرة
والصغيرة ، حتى أصبحوا السادة المتحكمين ، وغدوا من ذوي
القوة والسلطان !..

قال : لا تخف ، اني عليم بكل شيء .

قلت : جعل الله النتيجة خيراً !.

جرى هذا الحوار بصوت طبيعي ، لا نزق فيه ولا نبرة
استياء ، ونحن وقوف لا يفكر احد منا بالجلوس ، وقطرش
وبنيان معنا، واقفان، يسمعان ولا يقولان كلمة .

عدت الى حلب ، واقمت انتظر ! لا اسبوعاً واحداً ، بل
اسابيع عديدة .

ولما طال انتظاري دون جدوى ، وجهت الى الشيشكلي
رسالة مسهبة شرحت له فيها قضيتي فتلقيت منه رسالة « تؤكد
لي ان ثقته بي لا تزال كما كانت في الماضي ، واني لا ازال
موضع تقديره واعجابه ، وان المستقبل كفييل بان يظهر لي
ذلك بوضوح ! » (راجع الوثائق في آخر الكتاب) .

وبقيت هكذا سنة كاملة تقريباً ، تحت المراقبة الشديدة .
وكان أمر اللواء في حلب المقدم محمد مهنا ، وقد استدعاني
مرات عديدة وسألني : « أصحيح انك تذهب ليلاً الى دمشق
لتتصل ببعض الناس ؟ » فكنت اجيبه ان ذلك غير ممكن
بالنظر الى بعد المسافة بين حلب ودمشق ، وقلت له مرة ان
مروّجي هذه الشائعات يتحاملون عليّ لغاية في نفوسهم .
ومها يكن الامر ، فانا هنا ، حاضر . وفي وسعكم ان تعملوا
بي ما يطيّب لكم .

وفي تلك الاثناء أنشئ فوج الاسناد الثاني وأسندت قيادته
اليّ بموجب امر من قيادة الاركان العامة ، فاستغرق تدريب
هذا الفوج تسعة اشهر ، ثم صدر امر يقضي باتباعي دورة
اجتياز رتبة لبلوغ رتبة مقدم ، فذهبت الى دمشق ، وتبع
الدورة ، وبعد نجاحي عدت الى حلب .

وفي ١ شباط ١٩٥٣ صدر امر بإحالي على التقاعد مع
لائحة التسميحات والاعتقالات التي اذيعت بالراديو ونشرت
في الصحف .

بذلك انقطعت آخر علاقة كانت تربطني بالشيكلي .
فقد عرفته لأول مرة سنة ١٩٤٥ في اللاذقية ، يوم وقع
العدوان الفرنسي على سوريا ، فكنت معه في تلك المعركة
جنباً الى جنب ، وقمنا بالمهمة الملقاة على عواتقنا خير قيام ،
اذ انتقدنا ارض الوطن من المعتدين ، وقضينا على البقية الباقية
من قوى الاستعمار .

لقد نمت صداقتنا على اساس العقيدة القومية الاجتماعية التي
نعتنقها، تعززها الروابط العسكرية والعمل في سبيل واحد. وكان
من الطبيعي ان يكون تفاهنا تاماً في مثل هذه الحال ، فما
ا قدمنا على امر إلا نجحنا ، ولا انتدبنا لمهمة الا حققناها على
الوجه الاكمل ، حتى كان الانقلاب على الحناوي الذي اوصل
الشيكلي الى ذروة السلطان .

اما من الناحية الشخصية فقد ظلت علاقتي به ، طوال
تسع سنوات ، مبنية على المحبة الاخوية والولاء المتين ، فكنا
نقضي اوقات الفراغ معاً، ونجتمع في السهرات فنلهو ونطرب،
حتى اننا كنا نلتقي كل ليلة تقريباً حول طاولة شراب او
مائدة طعام ، سواء أكان في بيوتنا ام في الملاهي .

ولكن، عفا الله عن الطموح ، فهو الذي غَير الشيشكلي
واحدث في نفسه انقلاباً كبيراً ، فغدا كثير الظنون ، يشك
بأقرب الناس اليه واصدقهم غيره عليه ، ولا يتردد في العمل
الفوري لسحق كل من يحاول الوقوف في طريقه .

هذا ما اكتشفته فيه تدريجياً ، اذ بدت خفايا نفسه في
اعماله وسلوكه وتبدل طبعه وعاداته واساليبه حتى في حياته
الخاصة وفي بيته .

فراية عهد الشيشكلي

ان التسريجات التي امر بها الشيشكلي ونفذهما في ١ كانون الثاني ١٩٥٣ ، صدر بشأنها مرسوم يحمل الرقم ١٣٤٩ بتاريخ ٢٧ كانون الاول ١٩٥٢ ، وقد شملت حوالي اربعين ضابطاً ، منهم ضباط قادة ، واذيعت من دار الاذاعة السورية قبل صدور المرسوم ونشره . واقدم الشيشكلي على اتخاذ هذه التدابير بوصفه رئيس الاركان العامة ، ونائب رئيس الدولة ، ونائب رئيس مجلس الوزراء .

على اثر هذه الاعمال التعسفية ، أخذ الضباط الناقمون يفكرون باللجوء الى حركة انقلابية غايتها التخلص من عهد الشيشكلي المقتنع الذي جعل فوزي سلو ستاراً شفافاً لا يخفي شيئاً من اعمال المسيطر الحقيقي الساعي الى اهدافه بخطى ثابتة .

ولكن تلك الفكرة منيت بالاحفاق ، وخنقت في المهد ، بفضل سهر المكتب الثاني ووجود انصار الشيشكلي واعوانه ومؤيديه في مراكز الجيش الحساسة .

وكنت احد الضباط المسرحين الناقمين على العهد ، فأخذت العناصر السياسية المعارضة من حزب الشعب تتصل بي عين طريق بعض العسكريين الشعبيين ، اي المنتمين الى حزب الشعب ، في حلب ، اذكر منهم المقدم زياد الاتاسي ، والمقدم محمد دياب والمقدم سليمان ناجي، والمقدم اكرم عكر ، اذ انهم بعد فشل جهودهم الانقلابية راحوا يفكرون بالاعتقال...
جاءني يوماً المقدم محمد دياب، والمقدم سليمان ناجي في حلب وعرضاً عليّ ٢٠٠ الف ليرة سورية في مقابل ذهابي الى دمشق وتشكيل فرقة اغتيال غايتها ازاحة الشيشكلي .

والذي دفع المعارضين الى مفاوضات والاتكال عليّ هو ما عُرف عن جهودي الانقلابية السابقة ونجاحي التام في جميع المهمات الخطيرة التي أُسندت اليّ ، في حركة حسني الزعيم . ثم في حركة الحناوي واخيراً في حركة الشيشكلي ...

ولكنني استمهلتهم اسبوعاً لاعطاء الجواب ، ولم اشأ ان ارتجل الحل من تلقاء نفسي ، فكتبت تقريراً مفصلاً بهذا الشأن ورفعته الى المراجع الحزبية العليا بواسطة التنفيذية العامة للحزب القومي الاجتماعي في حلب .

ولكن الوقت كان اسرع من عودة الجواب ، فلم ينتظرني المعارضون، بل اخذوا يلحون عليّ طالبين الاسراع في العمل ، فصرفتهم عن فكرة الاغتيال لاني كنت واثقاً كل الثقة بان

المراجع الحزبية لا توافق ، ولا يمكن ان توافق على اعتماد الغدر ، ولاني كنت شخصياً اشجب الاغتتيال واعتبره ضرباً من النذالة .

واقنع المعارضون بوجهة نظري لاني بينت لهم ان الطريقة التي يريدون انتهاجها لا تجدي ، ثم قلت لهم : « اذا كنتم ترون ان الاحوال غدت لا تُطاق: وانه لا بد من القيام بعمل حاسم ، فليس لنا الا « الانفصال » ، اعني الانفصال عن دمشق مؤقتاً ، وحشد قوانا في المناطق الشمالية ، اي حمص واللاذقية وحلب ودير الزور ، والعمل للحصول على مؤازرة شعبية فعالة قوية ... فبهذه القوى المتضافرة فقط نستطيع ان نسقط الشيشكلي ! »

وبالفعل اخذ المعارضون بهذه الخطة التي نجحت - كما كنت اتوقع - في ٢٤ شباط ١٩٥٤ .

على اثر تلك الحوادث، استدعيت من قبل قوات المناطق، وخصوصاً من قبل العقيد فيصل الاناسي - وهو شعبي - وقائد منطقة حلب ، فذهبت على رأس فوج اسناد « مدفعية » وفوج مشاة منقول ووصلت الى حمص حيث كانت قيادة المناطق. ومن هناك زحفت صوب دمشق برفقة المقدم بكري قطرش ، فتمرکزنا على « الثنايا » ، قبل دمشق بثلاثين كيلومتراً ، وبقينا هناك يومين نهدد القوات الموالية للشيشكلي المحتشدة في

العاصمة ، وفيها الرئيس حسين حده في المدرعات ، والرئيس عبد الحميد السراج ، والضابطان غالب شقفة وبكري الزُبُرِي وقد كان هذان الاخيران في فوجي ، واشتركا معي في الانقلابات السابقة .

ولكن قوات دمشق خضعت للامر الواقع ، وأبت ان تسفك دماء ابناء الوطن الواحد في معركة داخلية ، فغادر الشيشكلي البلاد وتألقت الوزارة الجديدة بعد ان اتى شوكت شقير الى حمص .

وبعد مضي اسبوع تألفت لجنة لدراسة احوال الضباط الذين سرحوا في عهد الشيشكلي واعادتهم الى الخدمة ، فسيطر عدنان المالكي على تلك اللجنة بمساعدة شقير الذي تولى رئاسة الاركان العامة ، فاعيد الى الخدمة ثلاثون ضابطاً من البعثيين والاشتراكيين والاعوان ، وثلاثة من الضباط القادة ، وظل الباقون خارج الجيش .

في اثناء الحركة الانقلابية على الشيشكلي ، لما وصلت الى حمص ، توجهت فوراً الى مركز قيادة المناطق ، فوجدت قائد المناطق محمود شوكت ، وعدنان المالكي وغسان جديد وغيرهم من الضباط ، فما كدت ادخل حتى صرح المالكي بانه يستغرب عودتي الى صفوف الجيش وقال مشيراً اليّ : « ان ابا منصور هذا يعمل انقلاباً وهو في القبر ! »

ولما شاءت « الارادات » المعروفة ابقائي بعيداً عن الجيش
عملاً بإيعاز اللجنة التي مر ذكرها ، مُعرضت عليّ ، بواسطة
الاركان العامة وشوكت شقير، ترضية هي وظيفة في شركة
النفط العراقية في حمص بمرتب شهري قدره ٥٠٠ ليرة ،
ولكنني رفضت لاني جندي احب الجيش وافديه واعتبر
ابتعادي عنه ضربة قاضية عليّ ، واحس باني غريب شريد
ما دمت بعيداً عن صفوفه .

خاتمة

لما سرحني الشيشكلي سنة ١٩٥٣ كنت في حلب شبه محجوز لا استطيع القيام بآية حركة ، فحلت بي ازمة مادية قاسية . حاولت ان اتعهد وكالة اليانصيب اللبناني في حلب حيث كان اميل شوحه متعهداً عاماً ، فقدمت طلباً الى المحافظ بهذا الشأن وجئت الى بيروت فقابلت نصري حداد ، ولكن هذا الاخير رفض انتزاع الرخصة من اميل شوحه . وعلمت بعدئذ ان شوحه راح يشكوني الى الشيشكلي الذي عارض مشروعى . اتصلت بسعيد تقي الدين وفؤاد ابي عجرم وجورج حكيم الذي كان وزير المالية ، ولكن مدير اليانصيب نصري حداد ابى ان يلين او ان يتنازل عن اميل شوحه . فذهبت الى سامي الصلح بواسطة احد محاسبيه (اسمه البير) وشرحت له قضيتي فطلب مني ٣ آلاف ليرة ليساعدني بوصفه محامياً ، اذ انه لم يكن في الحكم آنذاك . عملت له كميالة بالبلغ واخذت الوكالة . وكان لي شريك ثري هو عبد القادر محوك فدفع الضمانة ، وقدرها ٥٠ الف ليرة ثم اخذنا نشتغل .

ولكن شوجه شرع يضاربنا بالترخيص ، فهددته ثم تصالحنا .
كان قد عرض علينا ٣٠ الف ليرة سورية بواسطة المكتب
الثاني السوري في حلب ، ورئيسه آنذاك الرئيس راشد
قطيني ، فرفضنا ، ثم رضينا بخمسة آلاف دون وساطة احد
وتركنا اليانصيب .

وفي تلك الاثناء ، التقيت بصلاح الشيشكلي في بيروت ،
في بيت طالب الحراكي ، نائب معرة النعمان ، وكان طالب
حاضراً .

قلت لصلاح : « ما هذه الاعمال الشاذة التي يقوم بها

اخوك اديب ؟ »

فتدخل الحراكي في الحديث ثم اخذني على حدة وقال لي :
« سألت اديباً عنك منذ حين فاجابني : انت لا تعرف ابا
منصور ... هل في العالم انسان يُبلِّغ الافعى بيضات ؟ دعوه
يموت على قارعة الطريق ! »

لم يدهشني هذا القول من الشيشكلي الذي تملكه الغرور ،
فعدت الى حيث كان صلاح وقلت له : « قل لاديب ان الايام
بيننا ... لن اطلع من حلب قبل ان يطلع هو من الحكم ! »
وبعد حين التقيت بصلاح من جديد ، فسألته عما اذا كان
قد نقل كلامي الي اخيه ، فاجاب بانه نقله ، وبان اديباً قال
متهاكماً : « دعه يبلط الزرقا ... »

غادرت حلب بعد ذهاب الشيشكلي واتيت الى جبل الدروز حيث انصرفت الى العمل القومي الاجتماعي، ولما قتل عدنان المالكي اصبح القوميون الاجتماعيون عرضة للمطاردة من قبل الجيش والبعثيين فانتقلت من السويداء الى قرية ارساس حيث نمت ليلة ثم ذهبت الى منزل يحيى الاطرش، ابن الامير حسن، وارسلت خيراً الى المركز عن اعتقال المنفذ العام غالب الاطرش، وناظر الاذاعة وغيرها. وكان رسولي الى المركز جمال الاطرش، فأتى اليّ بعد حين الامين محمد العريضي مع الرفيق توفيق نور الدين .

قابلت الامين محمد العريضي في دار يوسف الاطرش، وبعد مضي اسبوع عزمت على الذهاب الى بيروت .

انطلقت جرياً على القدمين ، مع خمسة رفاق ، من قرية « عرى » الى ازرع . جننا عن طريق القنيطرة - الجولان وكنا نسير ليلاً ونختبيء نهاراً حتى وصلنا الى «دورين» الواقعة في اسفل جبل الشيخ ، ثم سرنا الى « بيت جل » فوصلنا اليها في الساعة الثامنة صباحاً .

وكان الرفقاء قد جاعوا ، فبقي معي اثنان منهم وذهب ثلاثة الى القرية ليشتروا طعاماً ، على ان نلتقي في « مزرعة ابو مرة » . فما كدنا نطل على احد مرتفعات الجبل حتى رأينا جندياً يصوب الينا فوهة بارودته ويصيح بنا : « قف ... مكانك ! »

قلت للرفقاء : « يجب ان نسلحه هذه البارودة كيفما
كان الامر ! »

فأجابني احدهم : « اذهب انت ، ودعنا هنا نحاوره ! »
وما إن سرت مسافة ٢٠٠ متر ، حتى رأيت حوالي ٧٠٠
رجل من الجيش والشرطة والدرك والأهالي ، فأدركت ان
الرفقاء الذين ذهبوا الى « بيت جل » قد اعتقلوا واضطروا ،
تحت الضغط الشديد والتعذيب ان يعترفوا بوجودنا .

اجتنبت تلك الجماعة وانطلقت صوب قمة الجبل ، فلم
يستطع احد اللحاق بي ، ولم يصل اليّ الرصاص الذي اطلق
لقتلي . وصلت الى القمة المتوجة بالثلج ، وكانت ثيابي قد
تمزقت ، وغدوت حافياً ، اذ فني حذائي وما بقيت منه غير
فرعته الممزاء ، اكلت ثلجاً ، واشعلت سيكارة ، وجلست
استريح مسرحاً انظاري في الافاق .

يا له من مشهد تتلخص فيه معاني الجمال والعظمة والجلال !
أشكل عليّ الامر ، فما عدت اعرف اذا كان بهاء السماء
ينعكس على القمم والسفوح والوهاد والادوية ، ام اذا كان
رونق الغابات السندسية ، وكبر الصخور المشرتبة العاتية ،
وروعة الاكام المترامية هي التي تنعكس على صفحة السماء ! ..
ولكنني أدركت في أعماقي ان هناك ، على القمة ، فوق الرغام
حيث يشف الجو ، ويرق الهواء ، ويمتد النظر ، لا فرق بين
أرض وسماء ! .

نسيت اني حاف ، جائع ، مطارد ، وملأني شعور بأني
في حى القمة ، في جوار النجوم ، في مكان من بلادي يمثل
شموخ امتي ، وارتفاع هامتها الخالدة فوق مجاري الزمان ،
تفوق ظروف الحدائث ، فوق عهود الانحطاط والكوارث
والآلام ، فانتعشت ، وتنفست ملء صدري ، فاذا بقوة
جديدة تتدافع محتدمة في مفاصلي ، واذا بـ « الصعوبة »
تذوب امامي وتتلاشى ، واذا بي اجتاز المسافات ، في يقيني ،
قبل ان انقل اليها قدماً .

فيا حرمون !

يا اخا الزمان ، وقطب التاريخ ، وصنو الآلهة !
هوذا مذاق ثلجك في فمي ، وهوذا جلالك ذخيرة
في دمي ...

أبلغ درس في حياتي تلقيته من وقفة في ذراك !
واعظم أمثلة استوعبتها نفسي ، أنزلت عليّ من وحيك !
يا قمة من بلادي اهتفي بان امتي قمة بين الامم !
ويا حرمون اشهد بان معنك ومغزاك في صدورنا نحن ،
وفي ايماننا نحن ، وفي دمائنا نحن ، نحمله نبراساً مشعاً هادياً
حتى يفيق الحق ويموت الضلال !

القيت نظرة الى الاعماق ، فرأيت رجلين يصعدان في
الوعر . اشارا اليّ فعلمت انها رفيقان ، وحوالي الساعة الثالثة

ووصلنا ، وكان احدهما يحمل الاخر ، وكان المحمول يتقيأ ويكاد يلفظ انفاسه .

كانت معنا بقية من الخبز اكلناها بالثلج ، ثم سرنا ثلاث ليالٍ واختبأنا ثلاثة ايام .

وصلنا الى مرجة في لبنان ، فرأينا رعاة مسلحين . سلمنا عليهم فردوا بقساوة ، وسأل احدهم : « مين الزلم ؟ » قلت : « من حوران . اضعنا ابقارنا ، كانت في الجولان ، فقيل لنا ان اللصوص بالكفير ... »

دلونا على بلدة اسمها « شويا » وسألنا احدهم : « معكم دخان ؟ » فأعطيته علبتي ، ورحنا نجتاز جبلا بعد جبل حتى كدنا نسقط من العياء .

نمنا ساعة زمان في العراء ، ثم أيقظت رفيقي واستأنفنا السير حتى وصلنا الى طريق مزفتة ..

الى أية جهة نسير ؟ يمينا ام يساراً ؟

سرنا حسب الوحي ، فاذا نحن نمشي الى شبعنا وحاصبيا .

وصلنا الى شويا فقال فهد بوسعد : « لي في هذه القرية

صديق » . ذهبنا اليه فاستقبلتنا زوجته في بيت متواضع :

— خير ان شاء الله ؟

— اضعنا بقرة !

— اهلا وسهلا .

وأيقظت اطفالها ودعتنا الى الجلوس ثم استدعت احد
اقاربها فعرف فهدأ الذي اخبره من نحن ، فبدأت مراسم
الترحيب .

قلت : « دعوني انام ! » فمنا حتى صباح اليوم التالي
وبقينا هناك يومين ، ثم ركبنا البوسطة وتوجهنا الى بيروت .
حيث قابلت الامين عبدالله قبرصى ، ثم التحقت بغسان جديد .

و بعد ...

ماذا جرى في الشام بعدئذ ؟

ماذا جرى في لبنان حتى هذه الساعة من آب ١٩٥٩ ؟

ان لي في هذه الفترة مذكرات ، وذكريات ، وصفحة

من حياة ...

قد تظهر اذا دعت الحاجة ؛ او لا تظهر اذا لم تندمل

الجراح !

وقد انشرها في مستقبل قريب ، وقد احملها معي الى

ظلمات التراب . هدهما صطلح اهدى الشبان

١٩٥٩ الى ١٥٤٤

لمحة عن خدماتي العسكرية

- تطوعت في الجيش في ١٦ نيسان ١٩٢٨ ، ثم عُينت في كوكبة الفرسان الخامسة .
- ضرت جندياً صف اول في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٣ بموجب امر من قائد المجتمع بتاريخ ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٣ .
- رُفعت الى رتبة عريف في ١ آذار ١٩٣٥ ، بموجب قرار رقم ٧٠١ ، بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٣٥ .
- نُقلت الى كوكبة الفرسان السادسة في ١١ ايلول ١٩٣٧
- رُفعت الى رتبة نائب في ٥ شباط ١٩٣٨ بموجب قرار رقم ٥٥١ G. D. بتاريخ ٥ شباط ١٩٣٨ .
- نُقلت الى كوكبة الفرسان الاولى اعتباراً من ١ ايار ١٩٣٨ ، بموجب امر اداري رقم ١٤١٣ / ن.س. بتاريخ ٨ نيسان ١٩٣٨ الصادر عن الفريق القائد العام الاعلى لجيش الشرق .
- نلت شهادة آمر فصيل في ٢٨ ايار ١٩٤٠

- التحقت بالقوى البريطانية في ٢٥ حزيران ١٩٤٠ لاسباب خاصة .
- عدت فالتحقت بقطعات جيش الشرق في ٣١ تشرين الاول ١٩٤٠ .
- رفعت الى رتبة نائب اول في ١٥ نيسان ١٩٤١
- رفعت الى رتبة وكيل اول في ٣١ تشرين الاول ١٩٤١
- رفعت الى رتبة ملازم في ١ نيسان ١٩٤٢ بموجب امر خاص ، رقم ٢٢ بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٤٢ .
- التحقت بالقوى الوطنية في ٢٩ ايار ١٩٤٥
- استلمت قيادة الكوكبة السادسة من كتيبة الفرسان الثانية .
- عُينت في كتيبة الفرسان الثانية ابتداء من ١ ايلول ١٩٤٥ بموجب امر اداري رقم ٣/٥٥ ، بتاريخ ٢٩ آب ١٩٤٥ الصادر عن رئاسة الاركان العامة .
- رُفعت الى رتبة ملازم اول ابتداءً من ١١ تشرين الثاني ١٩٤٧ بموجب المرسوم رقم ٨٣٥ ، بتاريخ ٨ نيسان ١٩٤٨
- نقلت الى فوج المدرعات الأول في ١ تموز ١٩٤٨ بموجب امر اداري رقم ١٠١٣/س.ض. بتاريخ ١ تموز ١٩٤٨ الصادر عن القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة .
- منحت قدماً ممتازاً مدته سنة واحدة بموجب مرسوم

رقم ٢٥٦ بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٤٩ صادر عن دولة الزعيم
رئيس الوزراء القائد العام للجيش والقوى المسلحة .

— رفعت الى رتبة رئيس في ٦ ايلول ١٩٤٩ بموجب مرسوم
رقم ١٠٢ صادر عن رئاسة مجلس الوزراء في ٥ ايلول ١٩٤٩ ،
وقد عممته رئاسة الاركان العامة في ٧ ايلول ١٩٤٩ تحت
رقم ١٨٥٦ /س.ض/ ١

— منحت قدماً ممتازاً مدته سنة واحدة برتبة رئيس
بموجب قرار رقم ٥٩٧ صادر عن وزارة الدفاع الوطني بتاريخ
١٢ تشرين الاول ١٩٤٩ وقد عممته رئاسة الاركان العامة في
١٥ تشرين الاول ١٩٤٩ تحت رقم ٢٢٩ /س.ض.

— منحت سنة قدماً ممتازاً برتبة ملازم اول ، تعتبر خدمة
فعلية بالنظر الى التحاق بالقوى الوطنية في اثناء الحوادث
عام ١٩٤٥ ، وذلك بموجب قرار وزاري رقم ٣٧ بتاريخ ١٠
كانون الثاني ١٩٥٠ ، وقد عممته رئاسة الاركان العامة في ٣٠
كانون الثاني ١٩٥٠ تحت رقم ١٠٢ /س.ض/ ١ .

— نقلت الى كتبية المدرعات الثانية أمراً للكتبية اعتباراً
من ١ تموز ١٩٥٠ بموجب امر اداري رقم ٦٠٢ /س.ض. صادر
عن رئاسة الاركان العامة بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٥٠ .

— نُقلت الى سرية مقر اللواء الثاني أمراً للسرية ابتداءً
من ٢٠ ايار ١٩٥١ .

- عُينت آمراً لفوج الاسناد الثاني بموجب امر من رئاسة الاركان العامة رقم ٢٨٦ / س.ض، بتاريخ ٢٥ شباط ١٩٥٢ .
- اتبعت دورة اجتياز الرتبة لبلوغ رتبة مقدم في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ .
- احلت على التقاعد بموجب المرسوم رقم ١٣٤٩ بتاريخ ٢٧ كانون الاول ١٩٥٢ واعتباراً من ١ كانون الثاني ١٩٥٣ .
- اشتركت عملياً في الانقلاب على الشيشكلي ولكني لم أعد الى الجيش مع الضباط الذين أعيدوا .

القطعات التي قدمتها في الجيش

- فرقة حرس الفرسان في المفوضية العليا - قصر الصنوبر بيروت - من سنة ١٩٤٢ الى سنة ١٩٤٤ برتبة ملازم .
- كوكبة الفرسان الثانية للكتيبة الرابعة من ٢٣ كانون الاول ١٩٤٥ الى ٣٠ حزيران ١٩٤٨ برتبة ملازم اول .
- سرية المدرعات الثانية لفوج المدرعات الاول من ١ تموز ١٩٤٨ الى ١٢ حزيران ١٩٤٩ برتبة رئيس .
- كتيبة المدرعات الاولى من ٢٠ كانون الاول ١٩٤٩ الى ٣٠ حزيران ١٩٥٠ برتبة رئيس .

- كتيبة المدرعات الثانية من ١ تموز ١٩٥٠ الى ١٦ ايار ١٩٥١ برتبة رئيس .
- سرية مقر اللواء الثاني من ١٧ ايار ١٩٥١ الى ٢٩ شباط ١٩٥٢ برتبة رئيس .
- فوج الاسناد الثاني من ١ اذار ١٩٥٢ الى ١ كانون الثاني ١٩٥٣ .

الدورات التي اُبغنها

- دورة آمر فصيل ، في دمشق ، لمدة ستة اشهر ، سنة ١٩٤٠ . نلت شهادة آمر فصيل بتاريخ ٢٨ ايار ١٩٤٠ بدرجة جيد وعلامة ١٥,٦٠ .
- التحقت بالكلية العسكرية في حمص لمدة سنة بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٤٣ حتى ١ تشرين الثاني ١٩٤٤ . ورفعت الى رتبة ملازم .
- دورة الضباط في اجتياز الرتبة ، على يد مدربين المان برتبة عقيد وزعيم ، وذلك لارتقي من رتبة رئيس الى رتبة مقدم حسب البرنامج .

الوسمة واللائحة التي نلتها

— ثناء صادر عن رئاسة الأركان العامة في ٢٣ آب ١٩٤٩ رقم ١٧١٥/س.ض.١٠. وقد جاء فيه : « أمر السرية الثانية لفوج المدرعات الأول ، اشترك ، على رأس سرية بمكافحة حريق واسع كاد يطغى على إحدى وحدات فوج المدرعات الأول . كانت تتمركز في خط الدفاع الكائن على بضعة كيلومترات من بناية المجرى على الحدود الفلسطينية السورية »
اما الاقتراح الصادر عن قيادة الفوج فهذا نصه :

« شب حريق في منطقة تمرکز إحدى السرايا . كاد يلتهم ذخيرة وآليات تلك السرية ، فساهم على رأس سرية بإخماد النار ، مندفعاً بجحاس منقطع النظير ، مقتحماً ألسنة اللهب والنار المتأججة في سبيل القيام بالواجب ، حتى تمكن من إخمادها حيث نال كل إعجاب وتقدير . »

— ثناء صادر عن أمر اللواء الثاني وموقع حلب ، تحت رقم ١/١/٩١ بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، وجاء فيه :

« يثني على أمر كتيبة المدرعات الثانية وضباطها وعسكرييها لما شاهده من نظافة الثكنة وحسن العناية بمعدات الكتيبة وآلياتها .

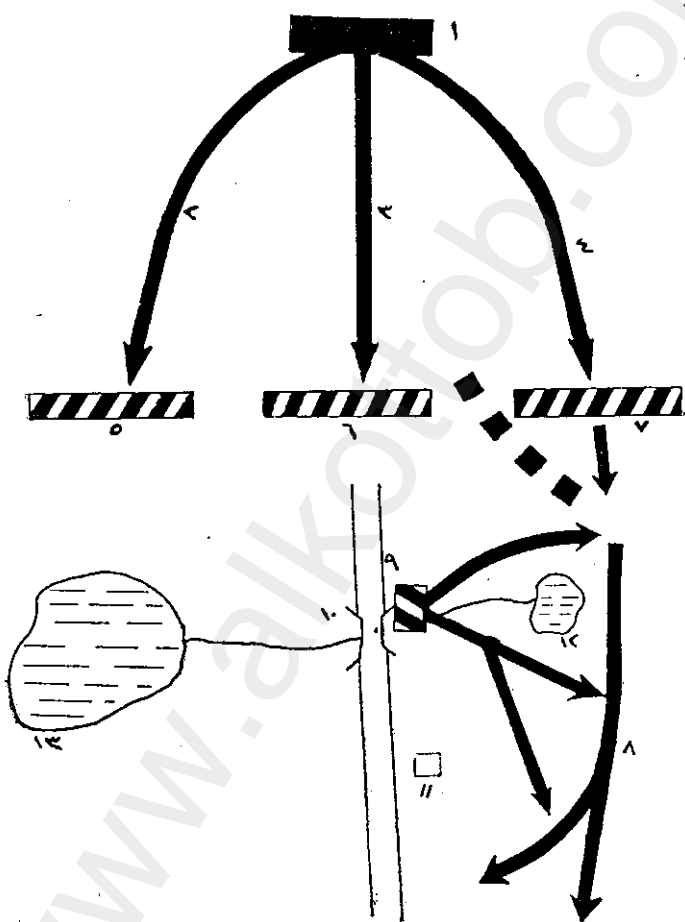
— وسام الاخلاص مع السعف بموجب قرار رقم ٥١٧ بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٤٧ ، وذلك على اثر حوادث ١٩٤٥ والتحاق بالقوة الوطنية في ٢٩ ايار ١٩٤٥ .

— الوسام الحربي من الدرجة الثانية ، بموجب مرسوم رقم ٤٤٦ بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٩ بسبب معارك فلسطين .

— وسام فلسطين التذكري لعام ١٩٤٨ بموجب قرار أمر رئاسة الاركان العامة رقم ١٣٠ / ١٢٢ / ١ ، استناداً على المرسوم رقم ٩ بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٥٢ ، وذلك على اثر معارك فلسطين .

Handwritten Arabic text, likely a document or letter, written in a cursive style. The text is dense and covers most of the page. There are several lines of text that appear to be signatures or names, some of which are underlined. The document is heavily faded and has a grainy texture. The text is written in black ink on a light-colored background. The overall appearance is that of an old, worn document.

وثيقة قسم الضباط نقيام بالانقلاب الثالث



خريطة تقريبية لمرحلة من معركة كعوش

١ - روشينا - او عين العجلة - وهي القرية التي انطلق منها الهجوم الاسرائيلي .

٢، ٣، ٤ - شكل الهجوم الاسرائيلي ، وقد اوقفت القوات السورية السهمين ، ٢ و ٣ اما السهم ٤ فقد اخترق الجبهة السورية واخذ يهدد بناية الجمرک على مقربة من جسر بنات يعقوب .

٥، ٦، ٧ - الجبهة السورية .

٨ - شكل انطلاق السهم الاسرائيلي الذي اخترق الجبهة السورية .

٩ - المكان الذي انطلق منه صاحب هذه المذكرات للقضاء على القوة الاسرائيلية التي اخترقت الجبهة السورية .

١٠ - جسر بنات يعقوب

١١ - بناية الجمرک السوري .

١٢ - الحوله

١٣ - طبريا

١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
١٨ / ١١ / ١٩٦٠

حسبي

الجمعية السورية
رابطة الأركان الأساسية
النسبة الطائفة

رقم ٢٠٧٨٨ / ٢٠١
س

قرار رقم ١

تشكيل المجلس العربي

- مادة أولى - تشكيل المجلس العربي كالتالي :
- | | | | | | |
|--------|------------|-------|------------|------------|------------|
| الرئيس | مباري طارو | رئيسا | عبد القادر | نصير | مباري |
| المفتي | عبد المطلب | عضوا | عبد القادر | عبد القادر | عبد القادر |
| المفتي | عبد المطلب | عضوا | عبد القادر | عبد القادر | عبد القادر |
| المفتي | عبد المطلب | عضوا | عبد القادر | عبد القادر | عبد القادر |
| المفتي | عبد المطلب | عضوا | عبد القادر | عبد القادر | عبد القادر |
| المفتي | عبد المطلب | عضوا | عبد القادر | عبد القادر | عبد القادر |
| المفتي | عبد المطلب | عضوا | عبد القادر | عبد القادر | عبد القادر |
| المفتي | عبد المطلب | عضوا | عبد القادر | عبد القادر | عبد القادر |

مادة ثمانية - يعتبر قادة الولاية وأمناء صروف المنطقة أعضاءً إضافيين يحددهم من السلطة
مادة ثمانية - يدير المجلس العربي الاجتماع بدمشق برئاسة كافة أعضاء السلطة الوطنية
مادة ثمانية - يدير هذا المجلس شؤون الأمانة العامة والاعمال التي تتعلق بملامحة الفكر والاعمال
الجمعية بملامحة الفكر والاعمال
مادة ثمانية - يدير الشؤون المالية والاقتصادية والأعمال التي تتعلق بملامحة الفكر والاعمال
مادة ثمانية - يدير المجلس هذه الاعمال في جميع مدن هذا القرار ولا يعمل الا بقرار من الاعمال
الاعمالين بملامحة الفكر والاعمال

دمشق في ١٧ / ١١ / ١٩٦٠

المفتي عازمة القهم المفتي عبد المطلب رئيس المجلس العربي

المفتي عازمة القهم
المفتي عبد المطلب
المفتي عازمة القهم
المفتي عبد المطلب

المفتي عازمة القهم

الرئيس مبارك العبدون

الرئيس مبارك العبدون

الرئيس مبارك العبدون

وثيقة تأليف المجلس العربي الاعلى بعد الانقلاب الثاني الذي اطاح
بعهد حسبي الزعيم . راجع الصفحة ٦٣ - ٦٦

دمشق ١٤ / ١١ / ١٩٤٩

الجمهورية السورية
رئاسة الأركان العامة
الشعبة الثانية
رقم ١٥٦ / ١٩٤٩

بمقتضى

أن اللواء محمد سامح الخطاري رئيس الأركان العامة ، بعيت أن المعطف المائل إلى اليمين
ممثل ذلك اللواء بصور من كتبة العروسة الأولى والثانية سابقا بصورته كان قد أتى من قبل
المشير جمال النورم رئيس الجمهورية السابق قبل وخلال حفظ الأقدام به ، وأن ما ظهر به من
ماتت وأقرب الدم ليج من منية الأجرام هذه والبيانات أعطي هذه الوثيقة .



ان المعطف الذي كان يرتديه حسني الزعيم في اثناء اعدامه هو معطف صاحب
هذه المذكرات الذي يحتفظ به حتى اليوم ، وفي نص هذه الوثيقة الرسمية ما
يثبت ذلك . راجع الصفحة ٧٥

١٩٥١/٥/٣٠

الجمهورية السورية
وزارة الخارجية
القاهرة

السيد
السيد

١٩٥١/٥/٣٠

السيد
السيد

السيد
السيد

السيد
السيد

السيد
السيد

السيد
السيد

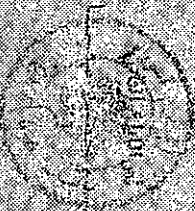
السيد
السيد

١٩٥١/٥/٣٠

السيد
السيد

السيد
السيد

السيد
السيد



وثيقة رفض الاستقالة التي قدمها صاحب هذه المذكرات من حلب ، راجع الصفحة ١١٩

السيد الرئيس

لقد كان رئيس الأوقاف العامة جدياً على العلم والمعرفة
في ٦/٦/١٩٥١ بأية أولادكم بأية ثقة بكم لدرجة التي
طامنت في الماضي وأتم لدرتكم موضع تقديره واحمائه بانه
المتفهم للتفصيل بأنه يظهرتم ذلك بوضوح
وتصويروا يقول بالعدل والصدق والسلام

تقديراً ١٩٥١/٦/٤٤



السيد نصر الله أبو منصور

احدى رسائل الشيشكلي الى صاحب هذه المذكرات راجع الصفحة ١٢٢

www.alkottob.com